

النشرة الأسبوعيةماي 2010**النص البشري في سوائه وإضطرابه**

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات ماي 2010المجلد 2، الجزء 33 - أسبوع 1 . ماي 2010

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات مايو 2010

الفهرس

- السبت 01-05-2010:
- 918 -974 كل شيء هادئ في الميدان الشرقي!!
- الأحد 02-05-2010:
- 920 -975 هل تمَّ شبهُ بين: "الهابط بالباراشوت"،
و"النازل من الهليكوبتر"!!
- الاثنين 03-05-2010:
- 923 -976 يوم إبداعى الشخصى: حكمة
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 04-05-2010:
- 925 -977 التدريب عن بعد: الإشراف على
العلاج النفسى (90)
- الإربعاء 05-05-2010:
- 930 -978 المعلم..... (3)
- الخميس 06-05-2010:
- 936 -979 في شرف صحبة نجيب محفوظ
- الجمعة 07-05-2010:
- 945 -980 حوار/ بريد الجمعة
- السبت 08-05-2010:
- الأحد 09-05-2010:
- الاثنين 10-05-2010:
- الثلاثاء 11-05-2010:
- الإربعاء 12-05-2010:
- الخميس 13-05-2010:
- الجمعة 14-05-2010:

- : السبت 2010-05-15
- : الأحد 2010-05-16
- : الإثنين 2010-05-17
- : الثلاثاء 2010-05-18
- : الأربعاء 2010-05-19
- : الخميس 2010-05-20
- : الجمعة 2010-05-21
- : السبت 2010-05-22
- : الأحد 2010-05-23
- : الإثنين 2010-05-24
- : الثلاثاء 2010-05-25
- : الأربعاء 2010-05-26
- : الخميس 2010-05-27
- : الجمعة 2010-05-28
- : السبت 2010-05-29
- : الأحد 2010-05-30
- : الإثنين 2010-05-31

السبت 01-05-2010

974- كل شيء هادئ في الميدان الشرقي!!

تعتة الدستور

.... تعجب بعض الأصدقاء من دعوتى لثقافة الحرب وهم يعرفون عنى مدى كراهيتى للحرب ورفضى لها، سألون هل الدعوة لثقافة الحرب، هى دعوة إلى الحرب؟ كيف ذلك وأنا أعلن حرجى، بل رفضى لو استطعت - أن أزهد روح محارب لا أعرفه وراءه أسرة تنتظره، مجرد أنه أطاع رئيسه ليكون فى مرمى مدفعى، فى ميدان قتال حضرة ليقتلنى؟

ما هذا التناقض؟

رحتُ أبحث فى أوراقي، وذاكرتى:

أنا أكره الحرب كره العمى، عادى، وقد بدأت كراهيتى لها منذ صباى (14 سنة) حين قرأت رواية "كل شيء هادئ فى الميدان الغربى" للكاتب الألمانى "إيرش ماريا ريمارك" (1929)، نفس بداية الصديق على سالم فى كراهيته للحرب، وله ما انتهى إليه، ما دام يتحمل مسؤوليته، فى حين انتهيت أنا إلى أن ثقافة الحرب، هى قانون البقاء، هى حالة استنفار دائم لوعى يقظ محب للحياة، جاهز للانقضاض على أعدائها الظلمة القتلة، حالة لا تهدأ أبدا حتى بالسلام، الذى هو - كما ذكرت - "سكتة" بين حربين. ثقافة الحرب هى الجهاد الأكبر، هى تأمر مستمر لصالح الحياة، شريطة أن يتم تحت مظلة عدل حقيقى بفرص متكافئة. ثقافة الحرب هى هذا الوعى الدائم بحالة حرب حياتية يمكن أن تفرز إبداعا، أو تصنع قبيلة ذرية، أو تنتصر فى معركة، أو تنهزم فنتعلم فنحارب من جديد. لعل هذه الحالة هى التى قفزت منى منذ ربع قرن فى مقال "قصة" يؤيد العمليات الانتحارية مادام ليس لها بديل، لتنشر فى الأهرام (17/ 10 /1985). اكتشف الآن أننى برغم تأييدى لمعاهدة السلام- مازلت أعيش ثقافة الحرب كما ظهرت فى هذه القصة:

القصة:

"الذراع .. والحزام"

تمتد الذراع الأفعى الى حيث لم أحتسب، تنسحب اليد اللزجة فوق المجرى المخفى فى ثنايا الستر، تلمسنى الأخرى على قفاى،

يتنخم صوت خشن دون توقف حتى أتبين أنها قهقهة تصدر من أمعاء محمور لم يتقيأ، يبصق على وجه ابنتي النائمة في حجري قائلا: " .. كله بثمنه .. واللى عاجبه "

الممثل الأكبر يدهن شعره المصبوغ بشحم نتن، يتحدث عن العذل القاتل والرد المغلوم، وصدور تشريع أحدث لتقنين النذالة والوغدنة المؤجّهة، أى والله، أتقياً شعري، أوزان قصائده حجارة من سجل تلطم وعبي، أفتح درج مكتبي لأجث عن نتائج آخر بحث علمي لم افسر بعد نتائجه، أرقام مرصوصة في جداول معقدة، يشغلوننا طول الوقت بهذا العبث الدائر حول جزئيات الجزئيات، أثير مصادفة على عقد زواجى فأخفيه بعيدا خشية تمزيقه، ألعن ميثاق الأمم المتحدة والوصايا العشر، وإعلانات العمرة السياحية. أجيل من مجرد التفكير، لا أجرؤ أن أتطلع في وجه حفيدي، يستدير- نائما- يخفى وجهه في رحم وسادة صغيرة، ليست نظيفة، ألعن الانتخابات، والصحف، وأبراج المساكن، والمدن السياحية وأسعار الدولار، أطمس إحساسات غافلة لم تطمس بعد، ما عاد يجوز.. ما عاد يجوز..

اتحسس خيط الدم يجرى في كل دروب وجودى، فهو القتل. فرض كفاية؟ أظن كفاية، بل فرض عين لا يسقط أبدا، لا يسقطه ان تحارب كل الأجنة في بطون أمهاتها، لا يسقطه ان يتبدل الناس غير الناس، العار يصبح عارا أبشع إذا عبثت به عتمة الذاكرة او مؤتمرات القمة .

سوف أقبل الدعوة، هذا هو رقم تليفون قريى الذى كان يعمل بالمخابرات، يكرههم أكثر من كراهيته لذئب مسعور يجرى جانبا في روضة اطفال، سوف يدلى على نوع المتفجرات وطريقة التشغيل، لابد أن تكون الزيارة 'العلمية' الثالثة او الرابعة حتى يطمئنوا، زملاي حسنو النية مهدوا الطريق، الأسس النفسية للتفاوض الدولى (!!) ليكن بحثا علميا يحتاج لمقابلة الصقور والمامم مجتمعين، سيكولوجية العلاقات الخازمة الإثنية (أى كلام بلا معنى: بكاهلشا رونمزيزز) - الخزام رقيق السمك تماما، والتحكم من خلال قلم حبر جاف، يحد النقاش العلمي، أنفجر، بي- فيهم .. معلنا وصيقي، رسالتى.

أنتقل عبر الحاجز غير المرئى اشعر انى أخف وزنا حتى اتصور - فرحا- أن الطيران اللولى الصاعد سوف يدوم إلا ان ثقلا يدب في أطراف أصابع القدمين، يتسحب للساقين فالجذع، يجذبني الثقل الى أدنى أهبط أهبط في رعب ساحق، لماذا؟ ألم افعل ما ينبغي؟ الا يكفى؟

أحاول ان افيق مرتين بلا جدوى. لا أعرف السباحة والبركة آسنة بلا قعاع، أغوص - رغم زئبقية القوام - في منقوع العار والمرارة (لم تكتب سناء المحيدلى قصة، لم تقرض شعرا، ولا قامت ببحث علمى لمؤتمر يستمنى)

لا أجد عذرا أنتحلّه، عنين يتوارى خجلا من استمراره حيا .

انتهت القصة، ولم تنته الحروب!! بالرغم من أن "كل شيء هادئ في الميدان الشرقى"

975 - هل نتمَّ شبهة بين: "المابط بالباراشوت" و"النازل من المايكروبتز"!

تعتة الوفد

...ها هو بديل مائل، من خارج المنهج المقرر، بديل من خم ودم، له حضوره، وتاريخه، وهيبته، وسمعته، وعلمه، وما دام هناك بديل، فتمَّ اختيار بين بدائل، بدت الفروق شديدة الوضوح بالمقارنة بين البديلين الجالسين على قائمة الاحتمالات، من حيث السن، والحكمة، والخبرة، والتاريخ العلمي، والذكاء. الفروق واضحة، فتراجعت صورة السيد الشاب جمال محمد حسني حتى في وسائل الإعلام الرسمية، ربما تجنباً للمقارنة المتعجلة بالصفات الظاهرة، التي تبدو نتائجها لأول وهلة لصالح الرادعي، أضاف إلى ذلك مصادفة غير مقصودة وهي انشغال الشاب بصحة والده الرئيس - أتمَّ الله شفاؤه - واصطحابه له إبناً باراً، راعياً قريباً.

مع عودة الرئيس بالسلامة، ملأت صورته وسائل الإعلام كما ملأت ظاهر فكر وإدراك الناس، رضينا أم لم نرض، كما انطلقت دعوات الناس الطيبين من هذا الشعب الجميل المنهك بتمام الشفاء، وقد بدأ أن ظهوره هذا قد أعفى الناس من المضي في المقارنة المضنية بين البديلين المطروحين حالا، وهكذا شدت صورة الرئيس، أغلب الناس بعيداً عن مشهد المقارنات المباشرة وغير المباشرة.

لا ينبغي أن نستنتج من كل هذا أي استنتاج سطحي مباشر، مثلاً: أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، أو أن "اللي تعرفه أحسن من اللي ما تعرفوش"، أو أن الناس راضية جداً جداً عن الوضع القائم جداً، كل هذا تسرع لا يفيد أحداً ولا النظام القائم نفسه، لأن الوضع الذي وصلنا إليه ليس إلا نتاج هذا الذي لاح كمسكن هروبي مؤقت، لا يفيد إلا لمن ينجح أن يتنكر لمرور الزمن ورأى القدر.

المتابع لتلميحات أو تصريحات بعض المسؤولين القريبين من السلطة، أو المستنتج من خطاب الرئيس الأخير في عيد سيناء، أو القادر على استيعاب توجه عامة الناس، لابد أن يخلص إلى أن ما يدور في فكر كثير من الناس: كسلا، أو خوفاً، أو رضا، أو تواكلاً، هو أمنية أن ينعم الله على الرئيس بمزيد من

الصحة وطول العمر، فبرحمنا من الاضطرار إلى مواجهة هذا الاختيار الغريب بين مرشحين يقعون - مع كل الاحترام والشكر- على مسافة كبيرة من جماعة الناس الحقيقيين، مرشحين لم ينجحوا من رحم وعى الناس، ولا كان أى منهما مقرر علينا في الستين سنة الأخيرة، هذا الاختيار المطروح من أعلى إنما يخاطب ظاهر رأى الناس وهو لا يضع في الاعتبار بدرجة كافية ما آل إليه وعى الناس الأعمق من ضمور وتهميش، ومن ثمّ رفض وحذر.

الأرجح عندي أن الدكتور البرادعى قد أدرك هذه الحقيقة بأمانته وبعد نظره، فراح يتحسس طريقه بين الناس إلى الناس، لا ليتلمس الاقتراب منهم كسبا لأصواتهم كما يبدو لأول وهلة، ولكن ما وصلنى هو أنه يحاول أن يتعرف عليهم فعلا، يتعرف على الناس الآن من جديد، من هم؟ كيف هم؟ هل هم كما هم أم أنهم غيرهم؟ هذا التعرف الجاد يفيد أيضا من يصدق في ممارسته، أن يعيد التعرف على نفسه شخصا من جديد، خصوصا إذا كان الموقف يتطلب منه أن يقوم بدور جديد، وحين أتمادى في التقمص أستطيع أن أقول إننى أتصور أن د. البرادعى يسأل نفسه بعد كل لقاء: يا ترى هل أنا الشخص الصالح فعلا لتمثيل هؤلاء الناس، وهل هؤلاء الناس الذين ألتقيهم هم هم الناس الذين قد أتولى قيادتهم؟ وربما لو أنه سمح لبصيرته أن تحتد أكثر لتساءل أيضا: يا ترى هل أقدر أن أخدمهم وأحقق أملمهم في شخصى وأنا بهذه الإمكانيات التى أعرفها عن نفسى، أو حتى بتلك التى قد تتفجر منى؟ أظن أن الإجابة الصادقة سوف تبين له أنه بعيد عن وعى عامة الناس حتى لو كسب موافقة رأى الصفوة المميزة أو الشباب الآمل أو المنتظرين الفرج.

على الجانب الآخر، أتصور أن هذا الشاب المتورط بغير ذنب في مثل ما وجد البرادعى نفسه فيه، كان يمكن أن يقوم بنفس الدور لو أنه ترك لتلقائيته، وكان يمكن أن يتبين كم هو بعيد، أو حتى ضار لنفسه ولناسه لو تمادى في تورطه، إلا أن المحيطين به، الراسمين للاستفادة من توريطه، راحوا يخططون له ما تصوروا أنه لصالحهم شخصا قبل صالحه وصالح الناس، وقد وصلنى أنهم فعلوا ذلك بطريقة خاطئة تماما، وقد يتبينون إن أجلا أو عاجلا أنها جاءت بعكس ما يرجون. تحدث د. سامى عبد العزيز في مقالة بالـ "المصرى اليوم بتاريخ 2010/4/17 عن "الأخطاء التسويقية لدعاة التغيير" تعجبت أنه نقد تسويق دعاة التغيير (بما اختلف معه فيه جملة وتفصيلا وقد أعود إليه) دون أن ينقد ويدعو إلى تصحيح الأخطاء التسويقية لدعاة الاستمرار أو الاستقرار، وعلى رأسهم هذا الشاب المتورط (أقول دعاة الاستمرار والاستقرار، ولا أقول التوريث، فانا لا أحب ان أعنون القضية بهذا العنوان)، نعم تصورت أنه كان أقدر أن يرصد الأخطاء التسويقية لتقديم هذا الشاب إلى وعى الناس الحقيقيين على هذه الأرض الطيبة، وهى أخطاء جسيمة أضرت به وسوف تبعده أكثر فأكثر عن وعى الناس الحقيقيين، وقد تضر بالناس بشكل لا يمكن تصوره.

المهم: انتبه رأى الناس ظاهرا إلى أن المطروح أمامهم (دون إعلان رسمي) هما شخصان بعيدان عن وعيهم، وإن اقترب أحدهما من بعض آمالهم، وداعب الآخر أو هام استرخائهم، فاستغاثوا بالثالث دون انتباه إلى أن نظامه هو الذى أفرز هذين البديلين اللذان لم يخرج أى منهما من رحم الوعى الجماعى الحقيقى، بعد حمل طبيعى، وولادة غير قيصرية:

واحد "محاسب" جدا هبط عليهم من بنك في لندن، وهو ليس له ذنب في ذلك، وقد تعاطفتُ معه حتى أعلنت شفقتى عليه مما تورط فيه، هبط عليهم بالباراشوط فوجد نفسه وسط ناس طبيين، ليس عندهم مانع من استضافته والترحيب به مثل أى "ابن سيل" عابر حتى يعرفون هويته، وسبب هبوطه وحقيقة عنوانه، وطبيعة مهمته، لكن يبدو أنه قد حال دون أى من ذلك من أحاطوا به، وخططوا له (ولهذا حديث آخر)

الثانى شيخ هبط عليهم بطائرة هليكوبتر قادما من إحدى منظمات الأمم المتحدة في سويسرا (أو لست أدري أين)، فوجد نفسه بين شباب طبيين متحمسين، ومثقفين آملين ضجرين، وناس متعاطفين مستعدين، لكنه اكتشف أيضا - برغم الكرم والترحيب - أنه هبط بين ناس يحتاج أن يعيد التعرف عليهم من جديد، في ظروف جديدة، بشروط جديدة .

الذى زاد الناس حيرة، حتى كادوا يفضلون أن يبقى الحال على ما هو عليه، برغم كل ما فيه، وما يمكن أن يتدهور إليه، هو أن وجوه الشبه بين البديلين، في نهاية النهاية، قد تكون أكثر من وجوه الاختلاف، (خذ مثلا: مزاعم أو حقائق: الليبرالية، والرأسمالية، والعلمانية، والإنجليزية، والأمركة، وحقوق الإنسان اياها، والرشاقة، والديمقراطية - اياها- وثقافة السلام... إلخ)

يا خيرا!! وهل احتمال التشابه تحت هذه العناوين يستبعد وجود نفس الشبه في النظام القائم؟

آمل أن أجيء في مقال قادم .

الإثنين 03-05-2010

976- يوم إبداعى الشخصى: حكمة المجانين: تحديث 2010

الألفاظ - التفكير اللفظى - الألفاظ

"الضرورة - المصيبة - التحدى" (3)

(90)

إذا بلغت حيرتك مبلغا يضطرك إلى التفكير في كل شيء معاً، فاستسلم، وستغلب الفكرة الأولى بالرعاية.

(91)

لو سكت الناس، كل الناس من كل لون وجنس، نصف ساعة عن الكلام يومياً وإرادة اليقظة، نفس النصف ساعة: لتقاربوا رغماً عنهم دون أن يضطروا للأحضان المنافقة.

(92)

نحن نتكلم .. . حتى لا يقتل بعضنا بعضاً اندفاعاً في التواصل ، أو رعباً منه، أو كليهما .

(93)

مالك تبدو سعيداً، مرتاحاً، واثقاً، منتهياً وأنت تخرج الألفاظ وكأنك تتكلم: تصف جوع الناس، وسحق الأطفال، وقهر الضعاف، وبؤس الرعاع ، وسحل المذنبين، وقتل الأبرياء .

(94)

تثقيف هذه الأيام من مصادر الإعلام تتبع "نظرية الأوانى المستطرفة"، ولذلك ...، فحتى تكون مثقفاً تكنولوجيا معاصراً لا بد وأن تستلقى في الوضع راقداً، والراديو والتلفزيون أعلى من مستوى رأسك، حتى تنساب الثقافة عبر قناة استسلامك .

(ملحوظة: لاتنس فائدة نفس النظرية في استعمال الخنقة الشرجية).

(95)

أخبت سبل التفكير المعاصر، هو أن يفكر لك الكتاب الذى بين يديك، حتى يريحك من مسئولية تلقّيه .

(96)

لو تركت نفسك تلهث وراء ما تلقى به أمعاء المطابع كل ثانية، فقابلي في سوق "الدشت" .

(97)

لو أقفلت أبواب عقلك - استرخاءً - عما يزين صفحات الكتب إشراقاً، فقابلي في بركة العطن .

(98)

ولو تبذلت مع كل كلمة وكل رأى، دون اختبار أو رؤية، فقابلي في بئر التيه .

(99)

ولو اخترت من بين الألفاظ ما تعرف أنك قادر على حمل مسئوليته وملتزم بفعله، فياويحك منك، ومنها .

الثلاثاء 2010-05-04

977- التدريب عن بعد : الإشراف على العلاج النفسي (90)

العلاج، وتتعنتة "البدائي" في الحلم

د. محمد رياض: هي عيانه جايه بالشكوى الأساسية موضوع المرض الجلدى ده، وموضوع وزنها، وإن هي مش مبسوطه من تخنها وإن ده مضايقتها ومعطلها

د. يحيى: مرض جلدى إيه؟ وهي بتشتغل إيه؟.

د. محمد رياض: عندها صدفية، وهي بتشتغل شغلنتين، أول مجال كويس، وكانت بتاخد بونص كويس، كانت بتعمل أرقام كويسه، وهي كان طموحها إنها تشتغل في الإعلام، ومقدمة دبلومة إعلام، وكانت مأخره الخطوة دية، وفعلاً بدأت في المجال ده وبدأت تنزل تحقيقات وكلام من ده.

د. يحيى: وبعدين؟

د. محمد رياض: في خلال شهرين ثلثه أنا فوجئت إن موضوع الصدفية اللي عندها بيتحسن بدرجة سريعة، هي كانت راحت لدكاتره أمراض جلدية كتير وقالوها ورا ده مرض نفسى مش قليل، وهي بدأت تفرح عشان موضوع الصدفية ده اتحسن، وبدأت تهتم بشكلها ولبسها ووزنها

د. يحيى: خلاص ما تكملش، ألف مبروك، عايز إيه تاني؟! ما خلاص خفت!!

د. محمد رياض: الحمد لله، بس اللي حصل إنها من 3 أسابيع حصل تغير مفاجيء

د. يحيى: خير؟

د. محمد رياض: من 3 أسابيع بدأت تقول أنها بتشوف في أحلامها علاقة مش كويسة مع أخوها، وإنهم بيشفوا بعض عريانيين، وزى مايكون فيه علاقة جنسية بينها وبين أخوها في الحلم، وده بقى مزعجها لدرجة شديدة جداً.

د. يحيى: مش في الحلم؟ هى مالها؟

د. محمد رياض: "أيوه.. وبعدين هي بدأت تخاف تنام، وبتقول: أنا على طول بدأت أقرف من نفسي بدرجة مزعجة خالص، وبدأت ماحبش النوم"... وفعلًا لدرجة إنها ساعات ما تنامشي من كتر الخوف من الحلم ده، وده بدأ ينعكس على شغلها، ما بتنزلش شغلها الصبح في ميعاده، يعني بدأ يبقى فيه تأخير مش قليل خالص

د. يحيى: وإيه أخبار الأدوية؟

د. محمد رياض: لأه، حضرتك ماكتبتش دوا من الأول، يعني هي ما بتاخذش دوا خالص لحد دلوقتى.

د. يحيى: طيب وبعدين؟

د. محمد رياض: أنا ما بقتش فاهم ده أوى، ما بقتيشي عارف أعمل إيه؟ في الأول كده قلت لها اسمحي بالموجود ده، يعني إقبليه، أياً كان، خلى اللى يطلع يطلع وأدى إحنا موجودين مع بعض، وربنا يصلح الحال، بس ده ما أثرشى كثير، يمكن بقت تحلم بزياده، وبدأ ده ينعكس عليها فعلاً في شغلها ما بقتش تنزل الشغل بانتظام، وبتبكي كثير، وبتشتكى على طول.

د. يحيى: السؤال؟

د. محمد رياض: بصراحة أنا مش فاهم أوى اللى حاصل، ومش حابب أزقها في حاجه أنا مش واخد بالى منها قوى.

د. يحيى: انا متهيألى أن أنت واخد بالك كويس، وعملت عمل كويس، هي لها أخوات ولا لأه

د. محمد رياض: ليها أخ وحيد

د. يحيى: أكبر ولا أصغر؟

د. محمد رياض: أصغر بسنتين، وأنا برضه باشوفه، بيحضر جلسات معايا

د. يحيى: هي اللى جابته؟

د. محمد رياض: لأه، حضرتك حولته لى هوه راخر من شهرين، حضرتك اللى حولته

د. يحيى: وهو ماله بقى؟

د. محمد رياض: هوه مش بيروح بانتظام دراسته ومتأخر في التحصيل

د. يحيى: مش هي عندها 26 سنة يبقى هوه 24 سنة

د. محمد رياض: هو في ثالثة جامعة.

د. يحيى: أنت ماربطش بين إنك أنت بتشوفهم هما الأثنين، وإن هما الأثنين ظهروا في الحلم أثناء العلاج، مع تحسن المرض الجلدى؟

د. محمد رياض: أكيد فيه رابط يا دكتور يحيى بس مش قادر أحظ أيدي على حاجه معينة.

د. مجيبى: طيب يعنى أنت عملت عمل جيد فعلاً، زى ما تكون العلاقه العلاجية سمحت عند الست دى، ببعض اللخلله والمسامية بين المستويات وبعضها، مستويات الوعى يعنى، انت عارف أنا باقصد إيه بالوعى، يعنى تنظيمات المخ فوق بعضها بعلاقتها المتنوعة،

إحنا زى ما قولنا ألف مره لخد ما غلب غلابى، مش معاكم، لأ مع الناس اللي بره، العلاقه المحارمية دى حاجة طبيعية تاريخاً، يعنى هى علاقه موجوده فى المراحل اللي قبل الإنسان، وكان مسموح بيها فى مراحل الإنسان الأولى، وهذه القضية رغم بساطتها، وإن إحنا قلناها هنا 100 مرة، إلا أنها لسه مرعية، وهى لا تدل على اى شىء خاص بيها قوى، بمعنى إن زيها زى بقية الحاجات المكبوتة، زى العدوان مثلاً، زى القتل مثلاً، القتل كان طبيعى برضه فى مرحلة معينة من تطور الأحياء يعنى الأسد يقتل الثعلب، وياكله، والثعلب يقتل الأرنب، كله سلوك بقائى وطبيعى، إنما بقينا بنى التاريخ ده اتغطى جوانب، باقول اتغطى مش اختفى، ولما اتغطى كئس، اتحور أظن إلى أوحش، يعنى دلوقتى البنى آدم بيقتل البنى آدم مش لأسباب بقائية ولا حاجة، ولا علشان جعان، دا بيقتل البنى آدمين بالجملة، قتل احتياطى ولا استباقى، اسم الدلع اليومين دول، كذلك الجنس، زمان عبر تاريخ الحياة ماكانش فيه حكاية محارم ولا يمزنون بين الحيوانات، ولا حتى عند الإنسان الأول.

تيجى بقى للعلاج : العلاج النفسى الحقيقى بيعمل إيه؟ هو بيعمل شويه سماح شوية للى موجود فى طبيعتنا الأولانية، بس بيكون دخل فى الضلعة، تحت ظروف كتمت على نفسه بسرعة أو بالعافية أو بغبأ، يقوم يجيى العلاج يقرب المستويات المختلفة الظاهرة والمخنوقة من بعضها مجزر، زى مايكون بيتحسس طريقة للتصالح أو حاجة كده، يقوم ممكن يطلع اللي كان مستخفى فى الخلم، وبعدين يمكن يطلع فى العلم فى الحكى بشكل مباشر أو غير مباشر، وبعدين إحنا بقى نشغل عشان نروضه زى ما كان مفروض يعنى بالاحتواء والنمو والالتزام والمجتمع والدين والمصلحة والنفع وحاجات كده، زى ما حصل فى التاريخ، يعنى الحدوثه هنا انك إنت عملت عمل بسيط خالص، لكن هو شديد الدلاله، إنك انت بالاستماع والصبر والتحمل الست دى لقت راجل فهمان وطيب وبيسمعها، راحت سايبه اللي جوه يطلع، وده أغناها عن إنها تقعد تزود القهر والسكبت وكلام من ده، يعنى الست دى إالى ماكيرتشى من ناحية العلاقات برغم شطارتها واجتهادها، تعبت، لقت إن فيه حد محترم بياخد تلاته تعريفه وبيسمج ومهتم، فهى سمحت للى جوه إنه يقرب ناحيه بره شوية، فطلع فى الخلم. ما هو إحنا اللي بنخبه سواء كانت علاقات محارمية أو عدوان أو جنس أو أى استغماية بنقعد كاتمين عليه جامد، حتى مايبطلعشى فى الخلم الحكى اللي بيوصل لنا، لكن لازم هو بيتحرك فى الخلم الجوانى، وإذا طلع وخذنا خبر بيه، ولو على خفيف، نترعب ويمكن نزرقه لتحت جوه أكثر، فيطلع على جتنا بلاً، زى "الصدفيه" فى الحالة دى، اللي حصل مع السماح والسماع فى العلاج إن دبت الطمأنينة

جوه، قام ده قرب من ده، جه أخوها يتعالج من حابه سطحية زى ما بتقول، وهو متأخر فى الدراسة، ماينعش أن يكون عنده نفس الوضع بس هو لها بطريقتة أكثر جنيه، يمكن عشان ولد فماظهرش المرض الجلدى مثلا، تيجى إنت عملت إيه فى العلاج مع الست دى، قعدت تحرك وتلم، تحرك وتلم، فدى مرحله جيده بس لها مضاعفاتها طبعاً، يعنى من ألغن المضاعفات احتمال التوقف عن العلاج دلوقتى خوفاً من مزيد من التحريك، يقوم مثلاً يحصل نكسة فى الصدفية أو فى الحالة النفسية، على فكرة كثير من الأمراض الجلدية عندى بافهمها على إنها لغة، أنا اشتغلت فى المنطقة دى أبحاث كثير إتعلمت منها إن المخ لما مايقدرش يعبر، الجلد بيعبر، وماتنشاش إنهم من أصل واحد فى التطور وعلم الأجنة، الاتنين: "الجهاز العصبي" و"الجلد" بيتكونوا من **الإكتودرم**، والجلد - فى خيرتى - بيعبر بأمراض مختلفة عن مستويات مختلفة من الصراع أو البدائية أو غيره، يعنى فى خيرتى وأبحاثي: الثعلبية Alopecia Areata تعبير خفيف شوية، الصدفية Psoriasis أعمق وأعمق، فيه مرض اسمه Liken Planus (وبالعربى اسمه "حزاز مسطح")، ده صرخة أعمق وأعمق، ساعات بيبقى تعبير عن عدوان فظيع .

إنت عندك دليل هنا إنك وصلت لعمق معين فى التحريك، دليل إيجابى هو اختفاء أو تحسن "الصدفية" وده شىء نادر، ده يعنى إنك انت وصلت لمنطقه لغة الخلايا من داخلها، حديث الخلايا الجلدية، أعمق كثير الحساسية والهرش،

حاقولك على حاجة بس ماتتخضش: لما أنت تيجى تهوى على حاجة بشغل بسيط، وانت مش واخذ بالك يمكن التهوية دى توصل للعيانة بسماح جامد مجليها تستغنى عن لغة الجلد، وتسبب نفسها لحد ما تتحرك مستويات أعمق بدون قصد، يعنى نقدر نترجم اللى حصل بإن العيانة دى ماعدتش محتاجة أنها ترجع سكة تغطى نفسها بصدف تانى، (الصدفية)، وفى نفس الوقت هى مااستجلتش فى استعمال ميكانيزمات جديدة،

طبعاً ماحدث بيقبل الكلام ده بسهولة، بس انت تأخدها بالراحة عشان تفهم، فلما تيجى انت تهوى بطيبة وصدق تبقى بتقبل التناقض وبتطبطب على مستويات الوعى مع بعض، يقوم اللى جوه، المستوى يعنى اللى مستخى يقرب، وده هنا العلاج خلأه يطلع فى الحلم كده، يبقى ده دليل جيد مش سيئ لكن زى ما قلتلك إنك لو بطلت دلوقتى أو العلاج وقف لأى سبب يبقى ده سىء جداً. لأن ده معناه وقفة فى محطة لا حصلت شوية الضبط والربط، ولا كملت الوعى والمسئولية، يعنى ألغن حاجة تبطيل العلاج فى المرحلة دى وبعديها تبطيل الشغل وبعديها ظهور الصدفية لأن كل ده معناه إنها وقفت ورجعت تغطى اللى جوه بالصدف تانى، يبقى احنا كده فى مرحلة محتاجة السماع المستريح، وضبط جرعة السماع، وقبل ده وبعد ده محتاجة ربنا لأنه هو اللى بيلم ده على بعضه زى ما لك انت والعيانة كده والاسم علاج

المصابة إن السماح المرحلي بالحارمية، لازم يمر بيك انت شخصيا وده طبعاً شديد الصعوبة على أى واحد عادى، بس أهه بنقول المسألة نظري، وأى لحسه وعى تكفى لو المعالج يقدر عليها

وماتنساش إحنا عندنا أسلحة تانية كتير تساعدنا فى شغلنا، يعنى حانهدى جرعة التحريك بأدوية، ونزود جرعة الوقت شهر مش أسابيع عشان نستوعب اللى حصل على مهلنا ونكمل الإيجابيات اللى اتحققت، برافوا عليك وعليها

د. محمد رياض: بصراحة مش فاهم قوى، وخايف كمان

د. يحيى: يبقى كده وصل لك اللى أنا عايز أقوله، الحكاية مش صعبة قوى، والمسئولية خطيرة، لكن كده إحنا بنقرب للطبيعة أكثر، وربنا موجود وأنا موجود، ويمكن أكون عشان أنا اشتغلت فى المنطقة كتير قادر أتكلم كده، عموما كل ما تلاقى نفسك عايز تجيب العيانة وتيجى تشورنى أهلا

د. محمد رياض: يعنى اعمل إيه دلوقتى؟

د. يحيى: انت تهدى اللعب، وتديها دوا خفيف خفيف، يعنى شوية نيورولبتات Neuroleptics متوسطة، وتزود وتنقص حسب الحالة، وتفرد مساحة الزمن، وتقول يا رب.

د. محمد رياض: يا رب

د. يحيى: يا رب



دراسة في علم السيكوباتولوجي
في فقه العلاقات البشرية
لوحات تشكيلية من الحياة والعلاج النفسي
شرح على الممتن : ديوان اغوار النفس

الحالة : (64)

المعلم (3)

مقدمة :

مازلنا في مغامرة قراءة هذا النص الأقرب إلى السيرة الذاتية، وأعتقد أن التقدم فيه بهذا الببط يرجع - ولو جزئيا- إلى المقاومة التي أعانى منها وأنا أتناوله، لكن ما يصبرنى هو أملى أن يكون فيه ما يفيد في العلاج النفسى، غير تلميحات السيرة الذاتية.

يا هلترى عمال باشوف الناس عشان أهرب

ما شوفشى مين أنا؟

ولا باشوفنى الناس؟ ؟

نفسى أشوفنى من بعيد

من تحت جلدي.

من وسط قضبان الحديد.

من غير كلام ولا سلام.

أحيانا تكون رؤية الطبيب النفسى - والفنان - للآخرين،

ثم تصنيفهم وحتى علاجهم ونقدمهم، وتصويرهم . . هي مهرب من رؤية ذاته، ليس بمعنى الاستبطان كما أشرنا، وإنما بمعنى البصيرة كما تمنينا، وإذا لم يمارس الطبيب رحلة الداخل والخارج من الناس إلى نفسه، وبالعكس، فإنه خليق أن يعاني من إعاقة نموه هو شخصيا، ثم إنه حين يرى نفسه في الناس دون نفسه فإنه لا يرى نفسه، أو كما قال لي أحد الأصدقاء (المرضى) مرة: "أنا لست امتدادك الجغرافي". فأيقظني على يقظي، (علما بأن هذا الصديق قال هذا التعليق بعد أن كنت قد كتبت هذه الفقرة بسنوات..). وفي محاولة الرؤية الصادقة.. لابد أن يقف الإنسان من نفسه موقفا تجاوزيا (من بعيد) . . حتى يمكنه أن يحكم، على ماهية وجوده . . ومن ثم يعدل من مسيرته باستمرار.

نفسى أشوفنى من بعيد

الرؤية ليست مجرد تقييم للسلوك، ولكنها - حتى تنفع - لابد أن تكون رؤية حقيقية الوجود، أو بعض ذلك على الأقل، وهي تحتاج أن نبتعد ونقترب مما نريد أن نراه، فما بالك برؤية الذات، الرؤية هنا استلزمت هذه النقلة إلى مدى يسمح أن يكتمل المنظر.

نفسى أشوفنى من بعيد: من تحت جلدى

لامفر من مغامرة الغوص إلى ما تحت السطح بصدق ومعاناة..، ومرة أخرى أكد أن هذه ليست محاولة استبطان (Introspection)، وأيضا يحتاج الأمر إلى التخلص من سجن المهنة والأحكام المسبقة:

من وسط قضبان الحديد.

قيود الطبيب النفسى الظاهرة كثيرة وصعبة، مثل تواصل اتصاله بالمجتمع، وحكم المجتمع عليه بما هو ليس هو، وانتظار المجتمع منه ما ليس عنده، وممارسته اليومية، في مجاله وخارج مجاله... الخ، أما قيوده الداخلية فهي أشد وأصلب فهي آلياته (ميكانزماته) التى تحميه من جرعة رؤية لا يقدر عليها، ومن مفاجآت معرفة تفوق مسيرته أو تغير مجراها، دون إذنه، ودون ضمانات المآل.

ولكن كيف نضمن أن الرؤية ليست استبطانا معقلنا؟

أعتقد أن ذلك يتحقق حين نفاجأ بنتائج البصيرة النافذة أكثر مما يتم من خلال جهد تفكيرى قصدى، نعم: لا يوجد قرار يسمح بهذا الكشف البصرى، وإنما يوجد قرار للتعرض لاحتمال ذلك، ربما هذا هو ما أشار إليه النص، وهو يستبعد أن تكون الرؤية كلمات مرصوفة أو تحتاج إلى تمهيد معين.

من غير كلام ولا سلام.

* * * *

ثم يبدأ المتن في سرد محاولات شحذ البصيرة خطوة بعد خطوة بشكل مباشر، أو بانعكاس محتمل

ربما كانت هذه الصورة في خلفية وعيى وأنا أحاول أن أنظر في مرآة نفسى، في مقابل تبلج الشمس وتفرجها جمالا، يتكشف لى حزن معتم حتى أخفانى عني.

علاقتى بالحزن شديدة القوة، أنا لا أرحب به ولا أرفضه، أعيش زحمة وأنطلق منه، الحزن الذى بدا في هذه الصورة ليس هو الحزن الذى أذافع عن حقى فيه، لكنه حزن مرّ مظلم يعلن قتامة صخور القمر دون ضوءه الفضى الساحر، أو شاعريته الساحرة.

* * * *

وأما قلبت عيونى جوه عميت.

وحاولت ابص.

حاولت اقرا فى الضلام

مالقيت كلام

إذا كان لابد للطبيب النفسى أن يرى نفسه فعليه أن يغامر بتنشيط عينه الداخلية، وهنا نعود للتأكيد على الفرق بين "الادراك" و"التفكير".

فرض العين الداخلية internal eye طرحته مؤخرا في سياق احترام "واقع الداخل" internal reality وذلك لتفسير الهلوس الحقيقية (نشرة 2-6-2009 "بعض معالم المناقشة")، وأيضا تفسير نوم حركة العين السريعة (نشرة 28-4-2009 "مستويات وتشكيلات" الحقيقة"، والعين الداخلية") المتن هنا لا يشير إلى هذه العين الداخلية وإنما ينبه إلى أننا إذا حاولنا رؤيه الداخل بنفس العين التى ترى الخارج، وبنفس قواعدها، فلن نرى شيئا أصلا.

أشير هنا إلى أنه أحيانا يشترط في ممارسة التحليل لنفسى أن يمر المعالج ذاته بخبرة التحليل النفسى، وهذه نصيحة طيبة تهدف إلى نفس الهدف الذى أعرضه هنا، إلا أنى أختلف في بعض التفاصيل نتيجة تصورى أن التحليل النفسى بطريقته التقليدية لا يسمح بتعميق الرؤية دون تفسير نظرى ملاحق

أعود فأشير هنا إلى أن طائفة من أطباء النفس والمعالجين يتقنون الاستبصار Introspection لذواتهم حتى تفسير أحلامهم، ولكنها ظاهرة عادة تبدأ بالكلام والملاحظات وتنتهى بالكلام والملاحظات (الكلام المسموع .. أو المكتوب أو الصامت) وهنا تصبح الألفاظ معطلة للرؤية الحقيقية الموضوعية والدافعة للتغيير، ويتوقف الطبيب (المعالج) حيث يظن أنه يتقدم ويعرف، في حين أنه متوقف داخل سجن ألفاظه.

أكرر التحذير من الاستبصار بلا تردد، الاستبصار قد يورى ما هو مجرد انعكاس للحقيقة وليست الحقيقة ذاتها، قد يورى صورة فكرية عن الذات، وليست الذات نفسها، وفي هذا ما فيه من خدعة وتقريب قد يصل غالبا إلى درجة التشويه إذ قد

يُظهر لنا صورة باردة أو محرفة، وليست الحقيقة الحية
الثائرة الخائفة المتحفزة المتحدية معا.

الاقتراب من حقيقة الذات قد يشوهها (وشى ببطط) إذا كان
اقترابا يستعمل أداة لا تصلح لها ثم إن مزيدا من الاقتراب قد
يخفى معالمها..

وحاولت أقرأ في الظلام مالقيت كلام

إذا كانت الالفاظ عاجزة عن وصف ما بالداخل أو شرحه،
وإذا كانت صورة النفس في مرآة الفكر ما هي إلا خيال معقلن
قد يقترب من الحقيقة ولكنه ليس الحقيقة، بل ربما يكون عكس
الحقيقة، أو مسخ الحقيقة، فهل يمكن مواجهة الداخل دون رموز
الفكر، ودون تصوير النفس، مواجهة حسية إدراكية مباشرة؟
..، ربما

هذا ما يحاول أن يشير إليه المتن هنا دون أى ضمان لنجاح
المحاولة.

وبعد

رأيت أنه من الأفضل أن نجمع الجزء الذى تناولناه
بالقراءه من المتن معا بعد كل حلقة، لنعود إلى الشعر نستمع
إلى احتجائه على ما لحقه من تشويه بكل هذه الوصاية التى
تورطنا فيها.

وها هو:

يا هلترى عمال باشوف الناس عشان أهرب

ما شوفشى مين أنا؟

ولا باشوفنى الناس؟ ؟

نفسى أشوفنى من بعيد

من تحت جلدي.

من وسط قضبان الحديد.

من غير كلام ولا سلام.

أقلب عيونى ولا ابص فى المرايه؟

أنا لو أبص فى المرايه حاشوف "خيال".

إيده اليمين إيدى الشمال.

واقف بعيد ورا الإزاز.

واجى أقرب للمرايه التقى برد الجماد.

وشى يبطط، والنَّقْسُ بيغطى تقاسيمُه كما جبل السحاب

قَدَامَ قمر مظلم حزين .
وَأَمَّا قلبت عيونُ جوه عميت،
وحاولت ابص،
حاولت اقرا في الضلام
مالقيت كلام
وإلى الحلقة القادمة

الخميس 06-05-2010

979- في شرف صحبة نجيب بـ محفوظ



في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الثانية والعشرون

الخميس: 1995/1/26

هذه ليلة خرافيش الثالثة بالنسبة لي، مازالت المسألة قاصرة على أحمد مظهر وتوفيق صالح واحتمال جميل شفيق. هل يا ترى آن الأوان أن أقول و"يحيى الرخاوي"، لست واثقا، لا أظن، أنا لا أعتبر نفسي حرفوشا بعد، ولن أكون غالبا!!، لست أدري.

.... إلى فورت جراند، بعد "بتاع السوداني"، نعر شارع الملك فيصل كله ونعود من شارع الهرم كله إلى منزل توفيق بكل الحراسة وتوسيع الطريق استجابة لزمامر الإنذار والكشافات الزرقاء تضيء وتنطفئ أمامنا أو خلفنا، بدأت اعتاد على هذا الموكب السخيف، نفس الخطوات، نفس الواجهات، نفس الشوارع، لكنها ليست نفس الصحبة، هؤلاء الناس دائما غير ناس أمس، غير ناس الأسبوع الماضي، هذا هو، غالبا، نذهب إلى الفورت جراند كل هذه المسافة، نشرب فنجان قهوة سادة ونمكث في الفندق نصف ساعة أو أكثر بضع دقائق ثم نعود، هل يختلف طعم القهوة بعد هذه المسافة وسط هذا الزحام عنه لو شربناه قبل السهرة في بيت توفيق؟ نعم، هذا هو الأستاذ: العادة المنتظمة أساس ضبط إيقاع الفعل اليومي، وهي التي تفرخ في داخلها الإبداع "اللاعادة".

في الفندق جاءت جلستي بجوار أحمد مظهر، أحمد إذا لم يحضر معنا الجزء الأول من السهرة، لا يلحقنا عادة في بيت توفيق،

حميل شفيق يفعلها أحيانا، كان أحمد مظهر حيويا وطيبا، ما هذا يا أبو حميد! كيف تزداد نخافة هكذا كل مرة، كدت أخشى لو استمر الحال هكذا أن تتلاشى، تذكرت المتنبي مخاطب سيف الدولة: ". لولا مخاطبتي إياك لم ترني"، تطرق الحديث إلى ما تغير في الفندق، وكيف أنه كان كذا، وكيت أيام أن كان اسمه " هو ليداي إن"، قبل أحداث الأمن المركزي.

في الطريق إلى الفندق كان مظهر يحكى كيف ذهب مرتين هذا الأسبوع إلى استديو نحاس (على ما أذكر)، ولم يصور، وفي المرة التالية جاءه هاتف يقول إن زوجة عاطف صدقي وبعض زوجات الوزراء سيحضرن للاستديو، وأن عليه أن يتواجد، فتواجد، ولم يحضرن، ولم يقابل الشخص الذى هاتفه، وقال أنه يعتقد أنهن كن قد قررن أن يجئن ليرون دلال عبد العزيز في الأغلب، قلت ما زحاح: بل ليروك أنت، لأن رئيس الوزراء والوزراء هم الذين يحضرون لدلال عبد العزيز أما زوجاتهم فلا بد أن يحضروا لك أنت، وضحك الاستاذ، وابتسم أحمد.

تطرق حديث مظهر إلى نشاط كمال الشناوى أثناء تصوير قديم تم بهذا الفندق، وكيف أنه كان يتصرف تصرفات غيرمتوقعة بمجرد أن تحتد عنده نوبة عاطفة مشبوهه، فيندفع، ويعزم ويصرف، ويجمع كل ما في جيوب الموجودين حتى يحقق ما يريد، وعقب مظهر على صاحبة بذاتها، بأنها لم تكن تستأهل كل هذا تلك الليلة، في حين كان معها سيدة أجنبية تكاد تلتهم الشناوى، لكنه كان قد وقع الناحية الأخرى .

لست أدري كيف تطرق الحديث إلى نفس الموضوع الذى كنت قد حدثت توفيق صالح عنه من قبل وأنا أتساءل: كيف أن بعض الممثلات يزددن حلاوة ومهارة فنية مع تقدم العمر، التقط توفيق الحديث وقال إنه كان في بغداد يوما لمدة عشرة أيام في مهمة ما، وكانت معه ليلي طاهر، وإذا بأحد الحاضرين النقاد العراقيين يقول ليلي أنها كالسجادة فانزعجت (وكأنها خافت من وقع الأقدام، وأعقاب السجائر غير المطفاة)، وحين استفسر الحاضرون عما يعنيه الناقد، قال: "إن السجادة الأصيلة تزداد قيمتها ومجالها كلما مر عليها الزمن"، فحكيت لهم عن مخرج مسرحيه "آه ياليل يا قمر" حين لاحظ أن هدى سلطان تجلس معنا نحن المشاهدين في الصف الأول، فنزل إليها في الاستراحة بين فصلين، وأخذ بيدها، وصعد إلى المسرح يرحب بها، ويجيى حضورها، واصفا إياها مثل الخمر المعتقة، كلما مر عليها الزمن ارتفعت قيمتها وتحسنت جودتها.

وحين أشرت إلى ما طرأ على ليلي فوزي، انزعج مظهر قائلا، لا .. لا .. هذه شيء آخر، فقلت له إن ثمة فرق بينها وبين هدى سلطان ويليى طاهر، وقلت رأيي أنني كنت أراها زمان وكأنها مثل لوح الثلج الأبيض اللامع، لكنى رأيتها مؤخرا فوجدتها قد تحركت، وحضرت، ومثلت، ونبضت حلاوتها الحقيقية تملأ حلاوتها الظاهرة وتذيب الثلج، وأرجعت ذلك إلى تقدمها في العمر، كنت أميل على الأستاذ - كالعادة - وأوجه كلامي

إليه، فقال: "إن كان ذلك كما تقول، فنعم" !!! تحول الحديث إلى فيفي عبده في مسرحية "حزمنى يا بابا"، فقال أحمد مظهر رأيا طيبا فيها كمثلها، وكأنسانة، وأنه سمعها في حديث في التليفزيون، فيكى تأثرا من الصراحة والوضوح، وقد أيده في ذلك كثير من أصدقائه، ثم تجرأت وفتحت معه الحديث من جديد عن وزنه ، ومن ثم عن وحدته، وقلت له لقد سمعتك الأسبوع الماضى تقول إنك لم تعد تطيق الوحدة التى تعيشها هذه الأيام، ومع ذلك لا تقبل غيرها، قال يستحيل أن أرضى بغير ما أنا فيه، إن أم الأولاد تأتي أحيانا لترتيب المنزل أو أخذ الغسيل، فإذا طال مكوئها أكثر مما أتوقع، حتى دون حوار، أجد نفسى اشتقت إلى وحدتى وكأني - بينى وبين نفسى - أتعجل انصرافها، قلت له: هذه بصيرة صعبة يا أبو حميد، لكن لك ما تختار.

ثم تطرق الحديث إلى مايكل جاكسون، فقال أحمد "... لقد كنت أحسب شهرته مرتبطة بفرقعاته مثل أنه غير لونه وتبنى أطفالا كذا وكيت، وكلام من هذا، لكننى سمعته وشاهدته أمس، دعونى أعترف أن له عبقرية يستأهل عليها ما حصل عليه وأكثر"، ثم لست أدري كيف جاء ذكر فريد شوقى فقال مظهر: إن هذا الرجل بدأ من الترسو ثم سعد إلى اليربوع، وهو يعود إلى الترسو، وأنه - فريد- يحب التمثيل حبا لا حدود له، ولا يستطيع أن يكف عنه، وأنه - رغم سنه - يقف على المسرح كل يوم حتى الآن، وعلي ذكر السن، سألته عن سنه، فقال في عشرة أكتوبر القادم أم الثامنة والسبعين، قلت له يعنى لست "عقربا"، (مثلي) قال: بل أنا من برج الميزان، فأعلنت أننى لا أحترم حديث هذه الأبراج، وقد تأكدت من عبث مثل هذا الكلام حين علمت أن اثنين من زملائى في القسم (أساتذة طب نفسى) واحد أقدم، وواحد أحدث، هما أيضا من برج العقرب، والجمع يعرفون أننى أختلف عن كل منهما اختلافا شاسعا، بلا تفضيل، لكنه اختلاف لا جدال فيه، فكيف يجمعنا برج واحد. على ذكر السن، عدت أكتشف أننى وقد خرجت إلى المعاش الرسمى منذ عام وبعض عام: أصغر الموجودين، وابتسمت فرحا، مع أننى أبدا لم أكن فرحا وأنا أصغر إخوتى الذكور، رابع ذكر على التوالى (وبعدى بنتان)، أعتقد أننى جئت "زيادة عدد"، ولولا وفاة أخى "خالد" فى سن الثامنة، وكنت بعد فى الرابعة (لكننى أذكر وفاته) لما انتبه أحد إلى أننى جئت أصلا، ربما.

منْ هؤلاء الذين وجدت نفسى بينهم مؤخرا دون حساب، هل أنا أعيش الحاضر معهم أم التاريخ، أم أنها فرصة لأثرى ما تبقى لى من سنين بما ينبغى مما فاتنى، أو مما لا أعرف، بدا لى أحمد مظهر أنه يقاوم النوم بشكل ما، لكنه أبدا لا يغفو، لا أظن أن الأستاذ قد لاحظ ذلك، أو ربما أظن أنا إلى هذا فجأة، بعد فترة صمت ليست طويلة، قال الأستاذ، إنه تذكر طرفة لا يعتقد أنها حدثت، ذلك أن شاعرا كان ينشد بين صحبة غلبها نعاس حين أفرطت فيما يمكن أن يُنعس، فأنشد الشاعر:

" ألا أيها النوام ومحكموا هُبو أسائلكم هل يقتل الرجلُ الحُبُّ "

. فقام أحد الذين قد غلبه الشراب حتى كاد ينام، وصفعه محتجا أنه:

"أتوقظنا ياغبي لهذا السبب التافهة؟"

وضحك الاستاذ ومال إلى الخلف.

فضحكنا جدا.

ربنا يجله.

كانت ليلة مليئة بالتاريخ فعلا.

حين وصلنا إلى بيت توفيق، كنت أرجو أن أجد جميل شفيق في انتظارنا، لكنه لم يكن موجودا، ولا كان أولاد توفيق موجودين، فجات زوجته الكريمة وجالستنا بعض الوقت بدعوة من توفيق، هذه السيدة الفلسطينية الأصل سيدة رائعة، سحة، نشطة، شابة، تحب نجيب محفوظ، وتحب توفيق، وتحب الدنيا والحياة، أو هكذا بدا لي، ربنا يسعدها.

تمنيت فعلا أن يحضر جميل شفيق ولو متأخرا، كنت أنتظره جدا، هو الحرفوش قبل الأخير، جاء ذكر عادل كامل أحد الحرافيش المؤسسين، وكنت قد حضرت مكاملة منه إلى الأستاذ من أمريكا أثناء تواجدي مع الأستاذ في منزله، بعد المكاملة، حدثني الأستاذ عنه حديثا قصيرا، وقد عرفت من الحديث - أنه أحد الحرافيش، بل أنه عضو مؤسس جدا هو ومحمد عفيفي، أجمع المعلومات ببطء دون سؤال مباشر، أي عصر أعيشه أنا معهم الآن، هذا بالضبط ما يحول بيني وبين أن أفتنع أنني حرفوش أصلا، أشعر لو أنني لو رضيت أن أنصف بهذه الصفة، كأني قد سرقت تاريخا ليس من حقي، لكن الأستاذ يعاملني باعتباري أحدهم جدا، وكذلك توفيق ومظهر، ليكن، سأتعود، ربما أتعود.

حدثني توفيق ثم الأستاذ عن عادل كامل بطروفه بعد وفاة زوجته وزواج أولاده في أمريكا وإقامته معهم مختارا أو مضطرا، استمعت زوجة توفيق لاسم عادل كامل أثناء دخولها الكريم بصحون العشاء الواحد تلو الآخر فقالت إنه سوف يحضر للزيارة أو أطول من الزيارة هذا العام، ووافق توفيق على ذلك وهز الأستاذ رأسه راضيا، لكن جوا من الأسى كان يجل على الثلاثة وعلى زوجة توفيق قبل أن تنصرف، لم افهم لماذا هذا الجو وهم يتذكرون صديقا بكل هذا الجمال، ذكرني توفيق صالح بما حكيته عن شعوري وأنا أكتب النقد الباكر عن رواية الشحاذ، وكيف أنني خشيت أن يكون الأستاذ نفسه قد مر بكل هذه الكآبة المرّة، وإلا فكيف استطاع أن يغوص كل هذا الغوص فيما هو حزن بلغ حد المرض، كان ذلك في سياق تصنيفي لأنواع الحزن مستشهدا بصلاح عبد الصبور في قصيدته "أغنية إلى الله"، قال توفيق: أعتقد أن أزمة مرّ بها عادل كان في خلفية وعي نجيب بشكل أو بآخر وهو يكتب الشحاذ، وارتفع حاجبا الأستاذ أكثر قليلا (عما طول الوقت)، وهز رأسه هزة خفيفة، وقد

ذكرت مرارا، وربما سوف أذكر كثيرا، كيف أترجم زاوية إطلاقات الأستاذ إلى ما أريد أن يصلني، إطلاقاته هذه المرة لم تصلني أنها موافقة، ربما كانت موافقة مشروطة، تعلمت جدا هذه اللغة، فليست كل هزة رأس موافقة، وليس كل صمت رضا، ولكن سماحته وتقبله للآخرين يجعلانه لا يعترض مواجهها، أصبحت أستطيع - بالتقريب طبعا - أن أقيس زاوية هز الرأس، وارتفاع الحاجبين، وعلو الضحكة وأستنجن (صوبا أم خطأ)، نوع ومدى الموافقة، وقد كانت الموافقة هذه المرة - كما رجحت - هي موافقة من حيث المبدأ، أما تفاصيل ما أشار إليه توفيق فكانت أمرا يحتاج إلى مراجعة، لكنه لم يعترض.

فتح توفيق موضوعا هاما وحساسا، وهو معنى ومدى ومسئولية صحبتي للأستاذ هذه الأيام، وأن الأستاذ وهو يريان أن ذلك على حساب مصالح، وأنهما يرجحان أنني أغلقت عيادتي هذين الشهرين، حيث الأزم الأستاذ يوميا، وفي مواعيد العيادات المألوفة، نفيت أي تأثير على نظام حياتي، وأخذت أوضح أن صحبة الأستاذ هكذا هي لي وليست للأستاذ، وأنه شرف أتاحة الله لشخصي، أن أعيش مع "مصر" هذه كل هذا هكذا، وأنه وأنه، وأخذ توفيق يشرح بطيبة وهماس أنه يريد لها "صداقة" لا "تضحية"، وكرر استعمال لفظ "أصدقاء"، نريد أن نظل أصدقاء، فوصلتني الكلمة أكبر من دوري، هو صديق الأستاذ بلا أدنى شك، وصديق عزيز رائع رغم الهمز واللمز، لكن أنا؟ بصراحة؟ أنا مريده لا أكثر، أرد بعض جميله على مصر، وراح توفيق يصر من جديد، كنت جالسا بجوار الأستاذ أثناء هذا الحوار، فرفعت صوتي وملت عليه مخاطبا توفيق، قلت له: يا عم توفيق أريد أن أطمئنك وأطمئن الأستاذ أنني لا أبذل ثانية واحدة من وقتي إلا عن طيب خاطر بكل ما أعرفه عن نفسي ظاهرا وباطنا، ولا تنس أن مهنتي علمتني أن أرى باطن بدرجة تسمح لي بهذا التأكيد، التفت الأستاذ إلى توفيق قائلا: "خلاص يا توفيق كذا كده إتملت"، ورأيت الطمأنينة على وجهه، وفرحت، وفهمت أن الأستاذ صدقني، واطمأن إلى قدرتي على رصد عمق قراراتي، ونادرا ما أجد من يصدقني في ذلك، ولا نفسي. هذا هو الأستاذ.

حديث الحرافيش الليلة هو حديث ذكريات قديمة قديمة، طيبة وسلسلة، غياب جميل شفيق أثر في حيوية الجلسة لكنه أيضا أتاح هذا الفيض الزاخر من الذكريات.

أظن أن الحديث قد بدأ عن التناسب العكسي بين التلقائية وحبكة الصنعة، قال توفيق إن إمكانيات المخرج - مثلا - هذه الأيام تتيح له فرصا بلا حصر، تكاد تبلغ عشرات - إن لم تكن مئات - الأضعاف عن ذي قبل، لكن الرؤية ضاقت أو اختنقت، (رؤية المخرج) قلت له: إن التحدي الذي يفرض نفسه على المبدع والمنتج، بل على العالم والروائي هذه الأيام: هو التوفيق بين الإمكانيات والأصالة: كيف يمكن أن تتركب طائرة وترقص بها مثل رهونة الفارس؟

أكمل توفيق صالح ذاكرا "حلمي رفته"، قال هذا شخص حرفي

من الدرجة الأولى أكثر من خمس وأربعين أو خمسين سنة، وقد حقق التكنولوجيا حذقا شديدا، إلا أنك لا تجد له سوى أربعة أو خمسة أفلام تستحق، كان حلمي رفلة يحقق التفاعل مع الجنس اللطيف والناس عموما منذ نشأته مزيئا (كوافيرا) "يزين الرؤوس والشعر"، ثم تطوره مجملا ومعدلا: يشكل الوجوه (ما كبيرا)، ثم مخرجا، قال أحمد مظهر إنه يعرفه منذ كان "ما كبيرا"، وأنه كان قد عمل له ماكياج شخصيا ربما في أوائل الأربعينيات، يقول مظهر: كنت مازلت كلمة واحدة يوزباشي، وكانت المسرحية اسمها "الوطن" تحتاج إلى مبارزين بالسيف لمدة دقيقة أو اثنتين، فرشحتي أحدهم أن أقوم بهذا الدور وكان المخرج هو فتوح نشاطي (على ما أذكر) وكانت المباراة تستغرق دقيقتين ولا ينطق فيها المتبارزان سوى جملتين اثنتين، وكان أحدهما يموت في المباراة، وقد اختارني المخرج لأكون أنا الذي يموت، وأتني على تمثيلي قائلا: "أنت بتعرف تموت كويس/ برافو"!!! وكان البطل هو يحيى شاهين، وكان أيامها في عز عكس ما انتهى إليه من تدين أو تصوف، كان حاد اللسان، مركزا على ذاته يقف وراء الكواليس متعجلا الإنتهاء من المشهد (رغم قصره) صائحا في المتبارزين (همسا)، "ياللا يا ولاد الكلب خالصونا"، وتطرق الحديث إلى بدايات وتصرفات يحيى شاهين حين كان متزوجا مجرية سافر معها وعمل ما عمل، إلا أنه في نهاية حياته كان شخصا آخر وتزوج زواجه الأخير وترك طفلة وحيدة عندها ثمان سنوات، هكذا أضافت زوجة توفيق الغاضلة بعد أن سمعت جزءا من الحديث أثناء دخولها ذات مرة.

انتقل الحديث إلى زكى طليمات، وقال الأستاذ ما قاله عن مسرحية، أظن اسمها "يوم القيامة"، وأغنية "يا دى الهنا يا دى الهنا"، ثم "يا حلاوة الدنيا يا حلاوة يا حلولؤ، يا حلاوة" لسيد درويش، قالها الأستاذ مع توفيق بنغمتها، فشاركنا زوجة توفيق وأنا في المقطع الأخير، وقلت لهم إن أحد تلاميذي د. "سيد الرفاعي" (وهو ملحن هاو) يغنيها ويعزفها بجمال فائق، ووعدت الأستاذ ان يحضر د. سيد بعوده، ويغنيها لنا في بيتي في اليوم التالي: يوم الجمعة.

توالت الذكريات بشكل هادئ مناسب، ولم أستطع أن أتابع كل ما قيل من أسماء وأغانى ومخرجين.

قال الأستاذ: هذه هي الفترة التي كنا فيها واقعين في أسر الشيخ زكريا أحمد، نكثر من التردد عليه.

ومع ذكر التاريخ هكذا ونحن نتحدث، قفز لي موقفى من الشك في التاريخ المكتوب، ورحت أتبين الفرق بين الحقيقة كما أسمها الآن، وبين ما قد يكتب عن هؤلاء جميعا وكأنه تاريخ موثق، وتأكدت أن الحقيقة التاريخية لا تتواجد إلا في هذه التفاصيل الصغيرة، فأعلنت ما كان يدور بذهني، وتحفظي على أية معلومة تصلني على أنه التاريخ، حتى أنني أشرت إلى بعض الدراسات التي أنكرت ظهور المسيح أصلا وكأنه من نسج خيال مجموعة الناس، قال أحمد مظهر: ما أعرفه هو أن الاختلاف هو

على موعد مولده وليس على وجوده، فبعض الطوائف الكاثولوكية مثلا تؤرخ ميلاده في 25 ديسمبر وأخرى 7 يناير وثالثة أول يناير، فقال الأستاذ قافشا، إنه يقال إن شيخ أحد الشيوخ الظرفاء علق على هذا الخلاف بدعوة لهم أن: "وحدوه!!!" وضحكنا، ثم رجع الأستاذ جادا إلى القضية المثارة، وقال إن إنكار ظهور المسيح نشأ أول ما نشأ نتيجة عدم ورود أى ذكر له فيما دون من تاريخ الرومان في هذه الحقبة، وهذا طبيعي، لأن المؤرخ الروماني قد يؤرخ لحرب لقيصر أو لحث في بلاط الامبراطور، لكن لا يعنيه أن يكتب عن طفل ولد وعاش في إحدى حارات فلسطين، وأثار حوله بعض القيل والقال، وأن مشاجرة جرت بين سكان حارة مجهولة، ودمتم، حتى لو انتهت المشاجرة إلى محاكمة أو إعدام، المؤرخ لم يكن يستطيع - طبعاً - أن يدرك آنذاك أن هذا الطفل أو الشاب أو المشاجرة تخص نبيا له رسالة، تبقى من بعده هكذا لهذه المئات من السنين، ثم نفس الأمر بالنسبة لخروج بنى اسرائيل من مصر، وانشقاق البحر الذى فسروه بالمد والجزر، لم تذكره كتب التاريخ وإنما الذى ذكرته هى الكتب السماوية، والأرجح أن ذلك قد حدث لنفس السبب، لأن من يكتب التاريخ لم يكن يعلم ما سياتى على هذا الخروج"، التفث إلى أحمد مظهر وأنا منبهر بتفسيرات الأستاذ، فوجدته يتثاب من جديد متعباً أو محتجاً نفسياً، أو غير متابع، فقلت فى نفسى: أين أنت يا جميل شفيق توقظه بإحدى نكاتك، أو قفشاتك، داعبت أحمد وهو يتثاب منبها إياه أنه قد يعدينا، وذكرت للأستاذ بيت الشعر القائل:

تثاب عمرو إذ تثاب خالد بعدوى فما أعدتى الثؤباب

قال توفيق إن عدوى التثاؤب هذه هى حقيقة ملحوظة مثلها مثل الضحك، وهنا يتدخل الأستاذ قائلا: "ليس تماما، فقد تجد إنسانا يضحك، بل يقهقه، وأنت لا تعرف ماذا يضحك هكذا، وبدلا من أن تشاركه تلزقة على وجهه أو قفاه محتجا قائلا: ماذا يضحك يا جعد إنت؟" وشوح بيده اليسرى يمينا ويسارا وكأنه يضرب الضاحك وحده، بدلا من يقبل أن يعديه الضحك (مقارنة بالتثاؤب).

الأستاذ لا يفوته شيئا.

دخلت زوجة توفيق وقالت إن رجاء النقاش على التليفون يريد توفيق، ذهب توفيق وعاد يقول إن الطيب صالح الآن يجلس مع رجاء النقاش، ويريد أن يكلم الأستاذ كلمتين، واستجاب الأستاذ رغم أن الكلام فى التليفون يتم من جانبه فقط، تتناول توفيق السماعة ليقوم بالترجمة وسعت الطيب - كما يبلغ توفيق الأستاذ - يطمئن على أستاذنا الجليل "والأستاذ يجيب "ربنا بخليك".

تطرق الحديث إلى الطيب صالح وموسم الهجرة إلى الشمال وأثار توفيق مسألة تكرار هذه القضية "التيمة" منذ محمد التابعى، وعلى محمود طه، والصاوى محمد، (لم يذكر توفيق الحكيم)، وهى الصورة التى تكررت عن علاقة الرجل الشرقى

عامه (والمصري خاصة) بالمرأة الغربية، وأن هذه الصورة ترسم عادة صورة الشاب الفحل الذي يستهوى النساء الشقراوات بفحولته حتى تصبح هي ما يميزه، وأن الطبيب صالح في موسم الهجرة إلى الشمال تحرك في نفس الحدود بشكل أو بآخر، قال الأستاذ: ربما يكون تفسير ذلك هو أن كل هذا حدث حوالى الحرب العالمية الثانية، وأننا كنا تابعين ضعفاء، وليس عندنا ما نفخر به سوى الفحولة الحقيقية أو المتخيلة، وهم كانوا قد خرجوا من الحرب ما بين منتصر منهم، ومهزوم ضائع، وهكذا فقد كل من المنتصر والمنهزم ما يفخر به، المنتصر انتصر دون فروسية حقيقية، والمنهزم انهزم فجرحت كرامته، وهكذا تخلوا جميعا عن نسانهم بغير قصد، فأخذنا نحن الشرقيين نتصور أننا قادرون أن نعوض نقصنا بدور "الفحولة"، حقيقة أو ادعاء، وكأن ذلك هو ما يمكن أن يميزنا في تلك الآونة، ولم أوافق على هذا التفسير، لكنني لم أعلن رأيه، فقد كان موعد الانصراف قد اقترب.

سألت توفيق عن رأيه في حب الناس، وحتى الشباب منهم، للأفلام القديمة مع بساطتها وسطحياتها أحيانا، قال أحمد مظهر إنها كانت تمثل توادلا بين كل العاملين مع بعضهم البعض، لم يكن الممثل آنذاك يهتم أن يظهر - مثل هذه الأيام - على حساب زميله، وأحيانا حتى على حساب الكومبارس، كان المخرج يبرز دور السينارست، والسينارست يحرص على تعميق دور الممثل، أى ممثل وكل ممثل، وهو يحدد لكل دوره وكأنه الدور الأول، وهكذا، أما الآن فالسألة تسير بمزيد من التكنولوجيا، بما يسمح بقدر هائل من حركة القص واللياق، فأصبح كل واحد يقوم بدوره منفصلا، وكأنه ليس وحدة في كل متكامل، كل واحد يستغرق في جزئيته لا أكثر، أما جمع الأجزاء فهذه مهمة تتم في غياب الالتحام في الكل بشكل أو بآخر.

قال توفيق: خذ مثلا، عندك يوسف شاهين، هو يملك "عين" مخرج بحق، مازال يستطيع أن يرى ما يفعل وأن يحقق ما يرى، لكن ذاته راحت تتضخم، وأدواته تطغى حتى كاد يختفى بينها، وبها. قلت له: إنه تطور إلى ما لم أتوقعه، أنا لم أرحب به إلا مثلا في "باب الحديد"، ثم بدأت أتخفظ عليه من أول "عودة الابن الضال"، ثم إنني أشعر أنه يقدم لنا ما ليس نحن بشكل أو بآخر، ووافقني مظهر، وتردد توفيق، لكن جاءني موافقته متلاحقة جزءا جزءا حتى أقر أخيرا أن يوسف لم يعد يوسف شاهين فعلا. كنت جالسا بجوار الأستاذ فملت عليه أسأله إلى أى مدى تأثر، بعمله في السينما كسينارست، وأيضا حين كان مسئولا عنها في المؤسسة، ويبدو أنني لم أحسن صياغة السؤال، فقد أطرق ولم يجب، فأوضحت السؤال عن مدى الفائدة التي تعود على المبدع من تنوع أدواته وتعدد فرص ممارساته، أطرق أكثر ولم يجب أيضا لتوه، فترجع توفيق يقول "إن ثمة نقلة نوعية جاءت في إنتاج نجيب بعد الثلاثية، وبعد التوقف من سنة 52 لمدة أربع سنوات تقريبا، وأن هذه الفترة هي التي بدأ فيها كتابة السيناريو، ثم عاد بعدها يكتب بشكل مختلف: أعمق رؤية، وأدق تكتيفا، وأحذق أداة، أعدت كلام توفيق وتفسيره على الأستاذ فهز رأسه أن "ربما".

لست أدري كيف تطرق الحديث إلى أم كلثوم، هل هو ذكر زكريا أحمد، أم أنه النقاش في التواريخ القديمة، وما أن بدأ الحديث عن أم كلثوم حتى دبت الخيوية في الجميع وأولنا الأستاذ، وكثر الحديث عن حيوية أم كلثوم، وتعدد مزاجها وجوع عواطفها من كل نوع، وعلى كل لون، ثم كلام عن شريف صبري، ومحمود الشريف، وزواج أحمد رامي، وتفاصيل عن تجوالها مع الشريف بعد منتصف الليل، وكيف أقنعا صاحب مطعم الأونيون (أمام سينما ريفولي) بفتح المطعم بعد منتصف الليل، الأستاذ يسمع، وأنا أتابع ولا أريد أن أصدق، ولا أستطيع أن أكذب، ويهز الأستاذ رأسه بما لم أعد أعتبره موافقة، وأنا أعلم مدى حبه لها، حتى تسميته ابنته باسمها، فسألته مباشرة ما رأيه في كل هذا، قال بطيبته التي هي: هذا كلام كثير سمعته كثيرا، وسكت.

ما أروع هذا فعلا يا ناس.

الحمد لله أنني عرفتك يا عمنا،

يارب أعلم منك شيئا قد يفيدني فيما تبقى لي!!!.

الجمعة 07-05-2010

980 - وار/بريد الجمعة

مقدمة :

لا مقدمة

في فقه العلاقات البشرية: دراسة في علم السيكوباتولوجي (63)
المعلّم..... (2 من كثير؟)

أ. محمد المهدي

أرى أن هذه اليومية قد أوضحت لي بكلمات بسيطة حقيقية ما يدور في رحلة العلاج، إلا أنني على الرغم من معرفتي بما تقصده حضرتك بمفهوم "حركية الحياة" أندهمت حين ذكرت حضرتك "أن هذه الحركية لا تتوقف حتى بعد الموت"، وأرجو إيضاح ذلك أكثر.

د. يحيى:

عظيم أنك عرفت ما أقصده بهذا التعبير الصعب، لأنني شخصياً لا أعرف ذلك بأية درجة من اليقين، لكنه التعبير الذي عبّر عن ما أريد مرحلياً.

أما حكاية أن هذه الحركية لا تتوقف حتى بعد الموت، فيبدو أن هذا مرتبط بفروضي الأخيرة حول الموت، مرة من حيث أنه نقلة من الوعي، الشخصي إلى الوعي الكوني، ومرة أخرى باعتباره "أزمة نمو"، ومرة بقراءتي النقدية التي اكتشفت من خلالها مفهوم الموت عند الأطفال من خلال نقدي لهانز كريستيان أندرسون، ويمكن الرجوع إلى بعض ذلك في الموقع (مجلة وجهات نظر: مارس 2005 "أطفالنا: بين روح الشعر ونظم الحكمة) أو في النشرات (نشرة 5-1-2008 الموت: ذلك الوعي الآخر) ونشرة 25/11/2005 (كيف ومتى يعرف الطفل ما هو الموت؟ ونحن أيضاً؟) ونشرة 2/12/2005 (من الموت "الجمود إلى الموت المولود").

أما الموت العدم، فهو شئ آخر.

ولنا عودة

أ. محمد المهدي

فيما يتعلق بمفهوم "المشي على الصراط"، فأتفق مع حضرتك أن حالة الانتقال من الوجود الساكن إلى وجود آخر غير محدد المعالم، وغير واضح تجعل المريض في حالة من التية والخيرة وكثيراً ما يشكو المدمن الذي يقترب من التعافي من هذه الحالة (الخبطة وعدم الاستقرار على شيء واضح)، ويستعجب جداً حين نقول له أن هذا معناه أنه يسير على طريق التعافي.

د. يحيى:

ياليتك يكون عندك وقت لتقرأ الثلاثية على بعضها وكلها تحت اسم "المشي على الصراط" الجزء الأول: "الواقعة"، والثاني: "مدرسة العراة" والثالث: "ملحمة الرجل والعود"، وهو أقرب إلى الجزء، علماً بأنني لم أجد بعد الناقد الذي يهتم بهذا العمل، فيكتمل به ما أردت أو يفتح الحوار معه، وأدعو الله ألا أكون أنا هذا الناقد يوماً ما مضطراً طبعاً.

د. محمد الشرقاوي

أنا قرّبت روايه المشي على الصراط مرتين، باحس ان فيها عمق غريب تحليك تقدر تقراها اكثر من مره مع اني لا احب ان اقرا اي موضوع مرتين وكمان متهيال انها مستوحاه من اشخاص من الواقع بما فيهم شخصيه حضرتك الدكتور عبد الحكيم على ما اعتقد وانا هذه القصة تعبر عن رؤيه حضرتك للمريض النفسي وطريقه نظر الطبيب النفسى لنفسه.

د. يحيى:

أولاً: أشكرك

ثانياً: لعلك تذكر أن د. عبد الحكيم لم يظهر شخصياً إلا في آخر صفحة في الجزء الثاني بعد ظهوره المبدئي القصير في الجزء الأول، أما في الجزء الثالث فقد ظهر ابنه.

ثالثاً: الأشخاص طبعاً غير حقيقيين، ولا حتى من بين المرضى.

رابعاً: ياليتك تقرأ ردى على الابن محمد المهدي حالاً.

د. إيمان الجوهري

يببقى احساس يفرح قوى لما المريض يتحرك في اتجاه يقربه من نفسه ويسعد بقربه وأشوف لمعه عينه.

بس أعمل ايه؟... احياناً باخد الموقف الفوقى ده غصب عنى. مع بعض المرضى بالذات اللى بيعصلجوا اوى في الشغل والقرب.

مش عارفه ليه أفكرت حاجه كتبتها احلام مستغانى في روايتها فوضى الخواس اللى هى جمله.. (لا تتعجل تصحيح أخطاءك فأنت لا تعرف ماذا تضع مكانها).

د. يحيى:

أظن أن جملة أحلام مستغانى هذه هى جملة جميلة جدا وشديدة الدلالة، لكنها أقل من احتمال أن نعتبر ما نتصوره خطأ: صوابا محتملا.

د. إيمان الجوهرى

بعقلى الجملة دى بتخوفنى وتعطلى احيانا مع المريض.

بس اللى مجد انى بقللى بابقى مستعجله تصحيح الأخطاء سواء فى نفسى او فى المريض.

وممكن أكون بافكر نفسى بالجملة دى لما ابقى مش عارفه أحرك حاجه أو أصحها برضه مع نفسى او مع مريض.

مش عارفه باخدها حجه ولا تصبيره ولا جد.

د. يحيى:

أولا: كل ذلك جائز ومهم.

ثانيا: هناك مبدأ جيد مفيد، هو جزء من المنهج الفينومينولوجى وهو أن نضع القضايا، ومنها ما نتصوره خطأ، ومنها ما نظنه صوابا، بين قوسين، وهو ما يسمى أحيانا "تعليق الحكم" وهو منهج يجد تماما من الاستعجال والاختزال وأيضا من اليقين بالصواب الأوحد.

فى فقه العلاقات البشرية: دراسة فى علم السيكيوباثولوجى (64)

المعلم (3)

أ. رامى عادل

تعقيب: اتوقف! فاعيد اكتشاف العتمه التى تعلن لساكنيها امكانية أن ينظروا فيروا ماخفى عن بقية الناس، حقا يجذبى العمى، ربما لهول الرؤيه، لست ادرى كيف يخلق المغشى عليهم عالمهم باساراره، ودقائقه تعرف جيدا يا د. يحيى أن الكائن الحى يتكيف والوضع، أو الموقف، فلا تستثنى الظلاميين لو سمحت، ففى حد علمى أن حرمان المجانين من مشاهداتهم بفعل العقاقير، لا يجرمهم بالضروره من قدره على التخريد، بل يبعث فى كلامهم العذوبه، والله على ما اقول شهيد.

د. يحيى:

هذه رؤية جديدة مفيدة لحسن استعمال العقاقير أحيانا

أشكرك.

تعتة الدستور

كل شيء هادئ في الميدان الشرقي!!

أ. أيمن عبد العزيز

ثقافة الحرب لا أعرفها وأعتقد أن كل من هو في سني لا يعرف هذه الثقافة، ولكن كل الذي أعرفه هو ترديد أن السلام خيار استراتيجي كما يقال في كل قمة عربية، وفي كل خطاب رئيسي، كأن هذا هو الحل لنا فقط، والمصدّر إلينا والمفروض علينا، وهو حل تسكيئي لنا على عكس ما يجري في إسرائيل، وأمريكا، فعندما أقارن بين حالهم وحالنا أجد أنهم لديهم ثقافة الحرب، وأن هذه الثقافة تؤدي إلى حركة وتطور وحافز للإبداع، فكيف تدعو إلى ثقافة يريدونها أن تموت؟

د. يحيى:

هم لديهم ثقافة الإبادة، فعل الحرب، وليس ثقافة حرب، أعرف أن الأمر غامض ويحتاج عودة وعودة، وأيضا ندالة القتل، غير موقف القتال.

ثم إنى لا أدعو إلى ثقافة حرب، أنا أعلن أن هذا هو "قانون البقاء"، كذلك: هم فعلا يريدون لثقافة الحرب أن تموت عندنا، ويصدرون ذلك تحت عنوان رخو اسمه "السلام"،

وهو ليس إلا الاسترخاء الأعمى، وهذا حافز لى ولك أن نرفض ما يريدونه ونتمسك بمقنا في البقاء جاهزين لحروب لا تنتهى، مهما اختلفت الأدوات والميادين.

د. سهام

أعجبنى جدا قولك هي حالة، ففعلاً هذا تعبير ملائم جدا لوصف ثقافة الحرب وعلاقتها بالحياة وليست فقط كما توصف بالجهل والتخلف.

د. يحيى:

الحالة، غير الفعل، غير الثقافة

كل ما علينا هو أن نحسن انتقاء أدوات الحرب أرقى فأرقى، وأن ننتصر لعدونا ونحن ننتصر لأنفسنا، بمعنى أن نقبل - من حيث المبدأ - أن نعامله إنسانا قد تشوه لا أكثر، وليخرج الإنسان الحارِب القوى منا ومنه معاً، فيختلف معنى الحرب لصالح الحياة.

د. مدحت منصور

وصلت بنا القصة إلى نصف الحمائم مع الصقور وهذا ما تنمناه جميعا الآن، اثنين وستون عاما من الصراع، زادت خيرتنا ببعضنا البعض، أصبحنا نقرأ أو نستقرئ بعض جيدا. يراهنون أننا لا نورث أبناءنا أى شئ حتى يوجد الجيل الذى لا يعرف شيئاً عن أى شئ وقتها سوف يتحركون أما على الجانب

الآخر لا يجمد الصراع ولا العداء والعدوان لحظة وعلى جانبنا شئ يتحرك كالغريزة يقول فلتنصفوا أعداءنا أعداء السلام كى نعيش السلام الحقيقي.

د. يحيى:

لم أفهم جيدا

لكن أرجو أن تقرأ الردين السابقين.

تعتة الوفد

هل تمَّ شبهً بين: "الهابط بالباراشوت"، و"النازل من الهليكوبتر"!!

أ. عماد فتحى

أعتقد أن هناك شبه بين النظام القائم والبيدلين، ويمكن ده اللى يحلى الناس تقول اللى تعرفه أحسن من اللى ما تعرفوش.

د. يحيى:

أنا لا أحب هذا المثل إلا فى حدود

الإيمان بالغيب هو إيمان بما لا تعرف

الإيمان برينا الذى ليس كمثل شئ هو إيمان بما لا نعرفه تحديدا عيانيا.

الذى لا تعرفه واعد، أما ما تعرفه فهو مهم فقط كقاعدة انطلاق أساسا، وليس كنهاية للمطاف.

ومهما تعددت أوجه الشبه، فلا ينبغي أن تنسينا عمق الاختلاف ودلالته، وهو بلا حدود.

يستحيل أن يُختزل البرادعى فى النهاية إلى جمال مبارك حتى لو مثل الاثنان بعض جوانب النموذج الغربى.

أ. هيثم عبد الفتاح

أثناء قراءة اليومية خطر على بالى سؤال:

يا ترى اللى بيحكمنا دلوقتى (ومن فترة ليست بقليلة) هو الرئيس مبارك ولا ابنه الشاب المتورط؟!

د. يحيى:

ربما لا هذا، ولا ذاك، لكن الرئيس مبارك حاضر أكثر فى وعى الناس ولو بحكم التعود.

أ. هيثم عبد الفتاح

دائما ما كنت أوافق على رؤية ناسنا ووصفهم بالطيبة

والشهامة والمغلوب على أمرهم.. الخ، لكن ولا أعلم السبب وراء، وجدتي هذه المرة مسلط الضوء على سلبيات هذا الشعب والتي وجدتها ليست بالقليلة ليس هذا أنجب، بل نظرت لفئات المجرمين والحاquدين ومتحجري القلب.

د. يحيى:

لا يوجد شعب (ولا فرد) بلا سلبيات

ممرات ظهور السلبيات موجودة، لكن التمدادى في السلبيات يلزم من يتمادى بدفع الثمن.

د. ناجى جميل

لا أعتقد أ، هناك وجه شبه على الرغم من وجود المفاهيم والاعتناقات المشتركة، فالشيخ ممارس جيد والشاب سامع تابع أمل.

د. يحيى:

مرة أخرى: الكلام عن وجه الشبه لا ينبغي أن ينسينا أوجه الاختلاف التي كلها لصالح البرادعى بداهة.

د. ناجى جميل

أما بالنسبة للمصلحة فأنا أشك في إمكانية أن يغير فرد آياً كان مصر كل هذا التخلف والفساد والفكر الراكد..

د. يحيى:

التغيير قادم قادم، وإذا جاء نتيجة لتفاعل الناس وحركتهم فهو أضمن وأبقى، أما إذا كان نتيجة الاعتماد على فرد مهما بلغ إخلاصه وتعاطفت قدراته، فعندك حق، لأنه وهم غبي، حتى لو نجح بعض الوقت، فعمره الافتراضى شديد القصر.

د. عمرو دنيا

لم أستطع أن أجد شبه بينهما وأرى أنهما مختلفين تماما فأنا أرى أحدهم غارق في الفساد، وعمى القوة والسلطة، وآخر لا أعرفه ولا أعرف عنه الكثير وأمل فيه أن يكون على عكس الآخر الذى أعرفه.

د. يحيى:

أرجو أن تقرأ ردودى السابقة، ودعنى أكرر أن أوجه الاختلاف أكثر كثيراً، وهى لصالح البرادعى.

د. محمد أحمد الرخاوى

اذن العلمانية، الليبرالية، الرأسمالية ضد الوعى الانسانى الاعمق!!!

د. يحيى:

ليست المسألة بهذا البساطة

د. محمد أحمد الرخاوى

طبعا دى كلها الفاظ منحوتة لها ما لها وعليها ما عليه

د. يحيى:

نعم لها ما لها وعليها ما عليها، لكن مجرد إقرار ذلك لا
يكفى

د. محمد أحمد الرخاوى

والله بعد كل التجارب دى هل نستطيع ان نقول ان
"الاشتراكية، الاخلاقية، المعرفية الجدلية" هى الحل (على وزن
الاسلام هو الحل)

د. يحيى:

وهل نحن تنقصنا لافته كُشرية ("من الكشرى") جديدة؟!
"اشتراكية أخلاقية معرفية جدلية"!! يا رجل حرام عليك،
برغم أنى أتصور أنك تعنى كل كلمة فيها، لكننى أخشى هذا
الاختزال المغرى بالرضا التلفيقى.

د. محمد أحمد الرخاوى

ورحم الله جمال عبد الناصر العادل الغنى الجبار

د. يحيى:

أنا أصالح عبد الناصر بهدوء هذه الأيام، ولا أوافق على
وصفه لا بالعدل ولا بالغباء ربما يصح وصفه بالتحيز، أصاحه
من خلال معاشتى حرب الاستنزاف بالذات من خلال كتاب اليوم
السابع للمرحوم محمود عوض.

د. محمد أحمد الرخاوى

الخلو ما يكملش

فعلا المرحلة دى من عمر مصر عايزة رؤية طويلة مصحوبة
بجمل فورية لمنع السفينة من الجنوح.

البيضة ولا الفرخة

مثل انجليزى بيقول:

It takes seven centuries to make a gentle man

الشعب ده محتاج إعادة تربية بس بعد توفير حاجاته
الاساسية.

حاجاته الاساسية هى خارج لعبة تغيير الدستور والترشيح
للرئاسة

حاجاته الاساسية هي ان يحس ان فيه حد يفكر فيه مجد ويعمل له حساب مجد بدل الغابة الموجودة دلوقت اللي ملهاش صاحب

ويمكن عشان كدة اكتسب عبد الناصر هذه الشعبية الجارفة برغم غباؤه الشديد وغياء من تممس له دون رؤية طولية وجدلية حيوية طول الوقت.

د. يحيى:

مرة أخرى لم يكن عبد الناصر غيبا حق لو كان بين من تممس له كثرة من الأغبياء

ثم دعنا نفكر في أنفسنا وننطلق، أهم من انتظار من يفكر فينا ويعمل حسابنا

محمد أحمد الرخاوي

اقتراح لعبة جديدة

من ضمن التحريك السياسي (المفروض انه جاري!!!!) ايه رايك يا عمنا نطرح لعبة نفسية كالآتى:

انا لو بقيت رئيس جمهورية حاعمل.....

هو البرادعى لو بقى رئيس جمهورية بكرة الصبح حيعمل ايه يعني يمكن

يا ترى حسنى مبارك دريان باى حاجة.....، إذن بقى..

ولا يعنى جمال محمد حسنى حاسس بينا، دى هبله مسكوها طبله.....، يبقى أنا لازم..

يا عم روووووح ده مولد وصاحبه غايب بس أنا برضه.....

د. يحيى:

أوافق (بعد إضافة الكلمات بالأسود لتكون لعبة)

وأعرضها لمن شاء أن يشارك

أ. رامى عادل

المقتطف: فراح يتحسس طريقه بين الناس إلى الناس، لا ليتلمس الاقتراب منهم كسبا لأصواتهم كما يبدو لأول وهلة، ولكن ما وصلنى هو أنه يحاول أن يتعرف عليهم فعلا، يتعرف على الناس الآن من جديد، من هم؟ كيف هم؟ هل هم كما هم أم أنهم غيرهم؟

سؤالى من فضلك: هل تنوع الناس- الجمهور- ، يعطى كل من يحتك هذه الفرصه، ليكون غير ما اعتاد؟!

د. يحيى:

لا توجد قاعدة، كل واحد وشطارته

أ. رامى عادل

ثم الى اى درجه يا ديجيى،قد تضرينا المعرفه؟

د. يحيى:

كل واحد وتفتحه

يوم إبداعى الشخصى

الألفاظ - التفكير اللفظى - الألفاظ

"الضرورة - المصيبة - التحدى" (3)

د. على طرخان

* أن تستقبل المعلومة غير أن تسمعها وتحللها وتدرسها.

* أن تعرف معنى الكلمة حق معرفة وجمعها وأبعادها هو ما يعطيك الحق أن نطق بها ونحملها.

د. يحيى:

هذا طيب أن تعيد النص دون تعليق

د. على طرخان

حق الناس عليك أن تسمع وجهات نظرهم وأرائهم ومعلوماتهم وحقك على نفسك أن تناقشهم وتعارضهم ونتمسك بوجهة نظرك...

د. يحيى:

هذا أيضا طيب

أ. نادية حامد

وصلتني مسئولية كبيرة ومُلزمة في إختيار (الألفاظ) حضرتك ذكرتها في هذه اليومية بس شيلتني هم أكبر في حمل هذه المسئولية لما حضرتك ذكرتها كده بوضوح.

د. يحيى:

حمل الهم ألم شريف

لكن أحذرك يا نادية من المبالغة في محاولة الانتقاء، نحن نستخرج الكلمات تلقائيا بأمانة ومسئولية، فتحتوى ما نريد بها، وتوصل ما نريد منها، أما التوقف للانتقاء قبل النطق بها فهو غير مطلوب (بس انت لو بصيت لرجليك تقع. "جاهن")

أ. عبير محمد

نحن نتكلم حتى لا يقتل بعضنا بعضاً إندفاعا في التواصل أو رعبا أو كليهما

ما معنى هذه العبارة؟.

د. يحيى:

قلت كثيرا يا عبر، إن شرح هذا النص بالذات يفقده حضوره وفاعليته في الوعي مباشرة.

د. مدحت منصور

التيار شديد والإنارة أشد ولكن لا تراجع ولا استسلام ولو كان الثمن جنونا أو إبداعا.

د. يحيى:

هذا هو

أ. رامى عادل

إذا بلغت حيرتك مبلغا يضطرك إلى التفكير في كل شيء معاً، فاستسلم، وستغلب الفكرة الأولى بالرعاية.

التعقيب: وصلني وبقوه فكرة الكشف عن وجود ربنا، وما يحدث من بعث لنور الله بداخلنا، كما كتب الغزالي

د. يحيى:

ياه للربط يا رامى!!! ربنا معنا

أ. رامى عادل

(91)

لو سكت الناس، كل الناس من كل لون وجنس، نصف ساعة عن الكلام يوميا... وبإرادة اليقظة، نفس النصف ساعة: لتقاربوا رغما عنهم دون أن يضطروا للأحضان المنافقة.

التعقيب: رغما عنك، عاوز احضنك

د. يحيى:

موافق

أ. رامى عادل

(92)

نحن نتكلم.. حتى لا يقتل بعضنا بعضا اندفاعا في التواصل، أو رعبا منه، أو كليهما.

التعقيب: نحن نتكلم.. حتى نثبت صحة ما نقول، وكأنه العكس.

د. يحيى:

ظريف أن يكون تعقيبك من النص

أ. رامى عادل

(93)

مالك تبدو سعيدا، مرتاحا، واثقا، منتهيا وأنت تخرج الألفاظ وكأنك تتكلم: تصف جوع الناس، وسحق الأطفال، وقهر الضعاف، وبؤس الرعاع، وسحل المذنبين، وقتل الأبرياء .

التعقيب: رايتك متألما حتى النخاع، وجها لوجه، اسميته - انا - تصدع، شقاء، سحق (من سحق) .

د . يحيى:

يا رجل يا رجل واحدة واحدة

لا أوافق

أ . رامى عادل

(94)

تثقيف هذه الأيام من مصادر الإعلام تتبع "نظرية الأوان المستطرفة"، ولذلك...، فحتى تكون مثقفا تكنولوجيا معاصرا لابد وأن تستلقى في الوضع راقداء، والراديو والتلفزيون أعلى من مستوى رأسك، حتى تنساب الثقافة عبر قناة استسلامك.

(ملحوظة: لا تنس فائدة نفس النظرية في استعمال الحقنة الشرجية....)

التعقيب: اكره الجمادات جدا، والمتعاملين معها، وكل ما له علاقه بغير الواقع، او ما لا يمتلى به القلب، والعين، اعنى التليفزيون.

د . يحيى:

من الجماد ما ينطق أفضل من بشر مهلهلين

أ . رامى عادل

(95)

أخبت سبل التفكير المعاصر، هو أن يفكر لك الكتاب الذى بين يديك، حتى يريحك من مسئولية تلقيه .

التعقيب: مره ثانيه، كيف يغذى بعض المجانين شططهم ببعض القراءات، ليثبتوا لانفسهم انه جانبهم الصواب، صدقنى يا د. يحيى لن ارضخ لحكم قراقوش، خصوصا لانى لا اريد ان اظلمك، او اظلم نفسي، تكفىنى عينا، انهل منها اعذب وارق الانعام .

د . يحيى:

تكفى فعلا

أحيانا

أ . رامى عادل

(96)

لو تركت نفسك تلهث وراء ما تلقى به أمعاء المطابع كل ثانية، فقابلني في سوق "الدشت".

التعقيب: حقيقه، الكتاب رحله لا نهاية لها، ولكن الشارع بناسه ومهميره أهداء، وألطف، وأكيس

د. يحيى:

ليس دائما

أ. رامى عادل

(97)

لو أقفلت أبواب عقلك -استرخاء- عما يزين صفحات الكتب إشراقاً، فقابلني في بركة العطن.

التعقيب: صدقنى هذه المره، لن تكفى نظريات العالم اجمع، ولا كتبه المقدسه، مهما استقتلنا، لنبلغ قصة صدق يعيشتها اسكافي، او زنجي، او بائعة هوى، او قديس، العن كل كتاب شغلني عن رب الناس، الناس ايضا كتب واغلفه واوراق مرصومه، لكنها تنطق بانات الهوى

د. يحيى:

هذا صحيح على شرط ألا يكون هو القاعدة

أ. رامى عادل

(98)

ولو تبذلت مع كل كلمة وكل رأى، دون اختبار أو رؤية، فقابلني في بئر التيه.

التعقيب: لم اقابل مثل هذا، لكن لا وجود له وسطناً، قد يكون مقطوع.. من شجره

د. يحيى:

أحسن

أ. رامى عادل

(99)

ولو اخترت من بين الألفاظ ما تعرف أنك قادر على حمل مسؤوليته وملتزم بفعله، فياومجك منك، ومنها.

التعقيب: لظمتي ايتان -بصراحه- ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد، ومن كان يظن ان لن ينصره الله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيط، فلم استطع تزييفهما وحملت مسؤولية فهمهما حق الفهم، فلم تسعني الحريه، وزج بي في معتقل الغباء النحوى الصرف د.يحيى: مشكلتنا اننا قد نخدع الجميع، بعباره مثل الاستسهال

المفرط، الخ، وهو ما لم اجده ولا في احلامي، اسف انت لا تعرفني جيدا يا د.يحيى، ربما لم اسمح لنفسى بذلك مجلا او انزعاجا او فرط تفكير، لا تنطقها مره اخرى لو سمحت، انا لست مستسهلا ولن اكون الا بغير ذلك، الطف بي يا رب.

د . يحيى:

حاضر

أ . يوسف عزب

اتصور ان جملة اذا استوعب اللفظ المعنى تصلح لعبة من كثرة ما تثيره من شغف وجمال وقد سمحت لنفسى بذلك

اذا استوعب اللفظ كل المعنى. ... ما كتب احد لفظ واحدا

اذا استوعب اللفظ كل المعنى.. كانت الحياة شديدة القصر

اذا استوعب اللفظ كل المعنى... يسود صمت قريب

اذا استوعب اللفظ المعنى... ساد الفزع

اذا استوعب اللفظ المعنى... ما كان لقائنا بك

د . يحيى:

موافق

أ . أحمد سعيد

لما كان الكلام هو الفكر المنطوق، والكل يتكلم، إذن الكل يفكر، ولكن كل يغنى على ليله.

د . يحيى:

أعتقد أنني لم أقصد أيا من ذلك

في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الحادية والعشرون

الأربعاء: 25/1/1995

د . زكى سالم

من صميم قلبي، لك كل الشكر يا دكتور، ما كل هذه الأمانة والدقة والموضوعية في العرض.

لقد تذكرت معك كل هذه التفاصيل الجميلة، لكن العجيب، ولعله ليس عجيبا، أن هيكل كما هو، وأنت مازلت عند رأيك ذاته، وأنا أيضا، مع خالص مودتى زكى.

د . يحيى:

شكرا يا زكى مرة أخرى على تعقيبك، وشهادتك، وتشجيعك

أ. يوسف عزب

نفرح كل يوم خميس أن هذا الرجل مازال يحيا بيننا
ويتنفس كما لم يتنفس احد قبله

د. يحيى:

أحيانا أراه جوارى وأنا أكتب هذه اليومية، وأحيانا
أشعر بأنفاسه وكأنى أميل على أذنه أقرأها له بعد كتابتها
ليصححني،

الحمد لله

التدريب عن بعد: (90)

الإشراف على العلاج النفسى

العلاج، وتعتة "البدائى" في الحلم

د. مدحت منصور

وصلنى أن عدم معرفة الطبيب بما يفعل ربما يكون أفضل من
أن يعرف ويخطط لما يفعل شرط وجود إشراف من الأكبر.

د. يحيى:

أحيانا

د. محمد أحمد الرخاوى

بغض النظر يا عمنا عن فرضياتك البيولوجية عن التطور
ولكن فعلا هل استطاع احد فعلا ان يسير غور الانسان الاول
ووجوده وعلاقاته كيف تطور هذا الوجود الى ما نحن عليه الآن
من تقنين وتنظيم للعلاقات هل التطور يحدث عند مرحلة حرجة
وبالتالى عكسه اى الانقراض الرسل والانبياء كلهم كانوا
يبلغون الرسالة بوجود اله واحد ولكن لم يكن هناك دستور
مكتوب (وحى بكتاب) الا بعد فترة من الرسل حتى بعد سيدنا
ابراهيم والله اعلم هناك الكثير مما لم يذكر عن الحياة الاولى
للانسان الاحيقة وجود الله كحقيقة مطلقة وبيولوجية وحتمية
الكذح اليه لملاقاته بعد معرفته وانه ليس كمثله شئ!!!!!!

د. يحيى:

المعرفة متصلة، والكشف ممكن

عندى: أن الأسطورة أصدق من التاريخ

والانسان الآن يحمل في خلاياه تاريخا أقوى من هذا وذاك،

هذا بعض ما نراه أحيانا في خبرة الجنون.

أ.رامى عادل

بداية من المعقولات ان يتحكم الحلم في الجنون، اقصد أن يحركه، فاوهام الملاحقه، في انا مثلاً، تطغى على الواقع، ولهذا صله مباشرة بماهية الحلم ثم تداعياته، هل هذا ممكن؟ ان تكون الاحلام معبر لمابعد، أو تركيبه اخرى للواقع اليومي المعاش بكل جزئياته، بشكل آخر تنفيذ، دعنى اتطرق يا د.يحيى إلى درجة التشيع بالحلم حتى الوعي، مع ندرته، أن تقوم بحل مشكله قد ارقتك ليلتها، مثل حل مسالة رياضيات، في الحلم، بعد أن تغط في سباتك.

د. يحيى:

كل هذا جائز

حوار/بريد الجمعة

د. أميمة رفعت

رسالة إلى د. محمد احمد الرخاوى

ردى متأخر قليلا .. أعتذر.

سألتنى إذا كنت قد لاحظت ان عمك ديكتاتور؟ نعم لاحظت ذلك .

لم يصلنى منه أبدا ما يأخذه على الديمقراطية، لم أفهم أبدا حتى طلب منه جميع أصدقاء الموقع ذات يوم الكف عن نشرات أحلام فترة النقاهاة والتقاسيم، كنت أنا ود. مدحت على ما أتذكر الوحيدين اللذين طالبا بالإستمرار . وقد فاجأتى د. يحيى بالموافقة على رأى "الأقلية" مع إحترام رأى "الأغلبية"! ليس هذا ضد قواعد الديمقراطية تماما؟

بسبب ديكتاتورية عمك هذه تعرفت أنا على عمل من أعمال محفوظ وأحدث أعمال الرخاوى وقتها. بسببها تعرفت على نفسى وبعض ما أملك وقد رآه عمك "الديكتاتور" منذ أول رسالة بعثتها له ولم يصلنى أنا إلا بصعوبة، بسببها وجدت نفسى أستطيع النقد الآن. الأقلية إنتفعت والأغلبية لم تضر فى شيء بل ربما العكس، بعضهم إستفاد مع الوقت ... إنها الديكتاتورية المستنيرة ألا ترى ذلك معى؟

عمك الديكتاتور كان يجب أحيانا مما أكتب أنا أيضا (ربما لا تعرف أنت ذلك) ولكن لأننى أحبه، مثلك، أثق بأنه يحيى وأثق به وبجبرته وبرأيه، فكنت كلما حجب شيئا أشعر بالصمت يلفنا معا وأتساءل ماذا يريد أن يقول، وأعتقد أننى كنت أفهم صمته وأخذ بنصحه الذى لم يقله فكبرت وتقدمت.

وصلنى على بريدى الخاص ما أرسلته لى تحت عنوان "فصائد" وأعتذر أننى لم أقرأه إلا مؤخرا إذ نادرا ما أطلع على بريدى هذا، ثم وصلنى بريد آخر وقد قرأتها معا.

أنا لا أفهم في مجور الشعر العربي وأوزانه للأسف، فقد درست الشعر بالفرنسية ولا أعرف مدى التشابه بين الإثنين، وأعترف بتقصيري. ولكنني أعرف أن الشعر هو الموسيقى حتى لو كان نثرا غير منظوم وفي هذا أستطيع ان أدلى بدلوى قليلا، فقد كنت أعزف على آلة الكمان فترة من حياتي ولدى بعض الخبرة الموسيقية .

أشعر فيما تكتب يا د. محمد أنها كلمات مكتومة، ليس بها رنين، وكأنك تعزف على أوتارها بيد ثم تكتمها بسرعة باليد الأخرى فتموت نغماتها قبل ان تولد، وهذا يخنق القارئ المتلقى لها . وقد وجدت هذا فيما أرسلته لي سطرًا وراء سطر . وقد تعجبت في الحقيقة من هذه المثابرة المثيرة للإهتمام . فإما أنك فعلا تعشق الشعر حتى أنك تريد أن تكتبه بأى ثمن، أو أنك تعشق شخصا ما وشعره وتريد أن تحذو حذوه. في الخالتين من الواضح أنك تحب الشعر ولكنك لست بارعا في كتابته بعد. ربما آن الأوان لتتنظر في داخلك من زاوية أخرى فربما لديك مثلا ملكة "تذوق" الشعر وهي هبة لا يتمتع بها الكثيرون، فإذا كانت لديك لا تهملها، اقرأ الشعر.. تذوقه.. إترك لنفسك العنان لتستمع به.. أتركه يثيرك ويثير خيالك ويحرك خلاياك ويعبث بعالمك الداخلي، قد تكون هذه بداية لموهبة أخرى بداخلك لا تدرى عنها شيئا تتحرك وتفاجئك، وقد تكون هذه بداية لكتابة شعر حقيقي له نغم . فقط لا تشد جام مشاعرك إلى الوراء. لن أقول لك لا تتعجل النتيجة، لأنك إذا دخلت فعلا مرحلة الإستمتاع لن تتعجل الخروج منها.. صدقني، ولكن لا تترك نفسك لها أيضا إلى ما لا نهاية.

أطلت في رسالتي على حساب الآخرين، علينا نحن الإثنين الإعتذار لهم، وعلينا شكر عمك الذي أتاح لنا أن نتواصل في موقعه الديكتاتور جدا.

د. يحيى:

شكرا لكما، وليتواصل الحوار بينكما إن شئتما

أما من ناحيتي، فأنا إكتفى بأن أشير من جديد إلى بعض ما بينت من قبل في هذا الشأن، مثل:

أن الديمقراطية أو الحرية الحقيقية هي تصارع ديكتاتوريات الأفراد علانية وبأسلحة متكافئة، أى في إطار عدل حقيقي

كيف؟... وأين الشهود العدول؟ (نشرة 9-11-2009 "عن الحرية" - كتاب حكمة المجانين).

ومع ذلك فما زال الكلام مرسلا- أنا لا أنكر دكتاتوريتي وأحاول أن أحمل مسئوليتها،

* لا بديل عن الديمقراطية لتنظيم بعض شئون مجاميع الناس

* أما حوار الوعى بين الناس (والأحياء) فهذا شأن آخر متعدد المستويات.

* كذلك يستحيل أن يتصف أى شكل من الإبداع، أو التفكير المبدع بما يسمى ديمقراطية، الإبداع تفرد مطلق لا ينتظر موافقة أحد حتى ينطلق بذاته لذاته، ثم يصل لمن يستطيع أن يحسن تلقيه.

* ثم إن النمل لم يبق حتى الآن وهو من ضمن الواحد فى الألف الذين تبعوا من الأحياء تماما مثل النوع الإنسانى، لم يبق النمل عن طريق صناديق الانتخابات حتى لو لم تكن مزورة.

* ادعاء الديمقراطية ثم ممارسة دكتاتوريه الاعلام والنقود وغسيل المخ والاستغلال تحت لوائها هو أخطر أنواع الدكتاتوريه.

* من يريد أن يكون دكتاتورا فليكن، لكن على حسابه وليس على حساب غيره... الخ
ولنا عودة.

ملحوظة: يا د. أميمة ما يحاوله محمد ابن أختى ليس شعرا بالضرورة، وقصيدة النثر تحدى النقاد بموسيقاها الداخليه حسب زعم كتابها، ثم أن "الكتابة عبر النوعية" لا تحتاج أن نصنف أصلا.

ومحمد يا د. أميمة يظلم نفسه، لكن هذا حقه وإذا لم أنشر له فأنا بذلك أحبه وأحترمه وسوف يجد مكانا أكثر ترحيبا وأقل عرضة للشبهات.

مايو 2010 : أسبوع 1



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

أ. د. يحيى الرفـاء

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عديد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عديد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوأنولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوأنولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - رحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر (- ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأئنة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

